



كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ



رقم التسجيل:

بجاية مدينة التعايش وبناء العلاقات
المتوسطة الصحراوية
(ق 9/5 هـ / 13/11 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف:

أ. د - محمد حصباية

الطالب:

عمر زقيليش

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د-طارق بن زاوي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	رئيسا
د- محمد حصباية	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	مشرفا ومقررا
د-لخضر بولطيف	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2026/2025



كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences

Vice-Dean'ship of the College for Studies and

Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

حماية مدينة التعابيش و بناء العلاقات
المتوسطة الحضراوية

إعداد الطلبة:

رقم التسجيل: 25064100573

-1

رقم التسجيل:

رقيبيش عمر

-2

الشعبة: العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: التاريخ
التخصص: الغرب الإسلامي

إشراف: الدكتور محمد حصاية الرتبة: استاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2025-2026 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص:

موافقة وإمضاء الأستاذ المشرف:

رئيس القسم:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣٨

المختصرات:

الرقم	المختصر	الكامل
1	تح	تحقيق
2	تر	ترجمة
3	تع	تعليق
4	تعر	تعريب
5	مج	مجلد
6	ج	جزء
7	ص	صفحة
8	م	ميلادي
9	هـ	هجري
10	تق	تقديم
11	ت	توفي
12	اش	إشراف

شكر عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبذكره تيسر الطاعات،
وبشكره تنزل الرحمت ويضاعف الأجر والحسنات. والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وحبیب الرحمن وشفیع
الخلائق، وشمس الهدى ونبي الرحمة، بعثه الله رحمة للعالمين
ومعلما، وأمر الخلق كافة بالاعتداء به وانتهاج سنته، وعلى آله
وأصحابه نجوم الحق، وسادة الخلق، وعلى من سار على دربهم
واقترفى. لما كان شكر العباد هو من تمام شكر رب العباد، فقد
صدق من قال: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، ولأن لكل
نجاح شكر و عرفان، وتقديرًا . أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى
الأستاذ المشرف الدكتور محمد حصبايه ، والدكتور لخضر
بولطيف على نصائحهم وتوجيهاتهم ، كما اشكر أيضا الدكتور
طارق بن زاوي. فلكما مني خالص التقدير والامتنان ، وأتمنى لكم
دوام الصحة والعافية.

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

أهدي ثمرة جهدي إلى اعز وأغلى إنسانة في حياتي أُمي
إلى زوجتي العزيزة حفظها الله كانت السند لي في مذكرتي
وعلى صبرها معي

إلى كل أفراد العائلة الكريمة

المقدمة

تعتبر مدينة بجاية الناصرية من أهم مدن المغرب الإسلامي في العصر الوسيط والتي جسدت روح التعايش والتواصل الحضاري عبر العصور خاصة خلال العصر الحمادي والحفصي والموحدي، وهذا بفضل موقعها الاستراتيجي الفريد من نوعه، حيث جعلها نقطة التقاء بين البلدان المتوسطية والصحراوية ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا، فبجاية قديما كانت مجرد ميناء ساحلي مطل على البحر الأبيض المتوسط، ثم أصبحت فضاء حيوي تتفاعل فيه الشعوب مختلفة الأجناس، ومركزا لتبادل المعارف والتقاليد والسلع، وهذا ما اكسبها طابعا مميزا قائما على الانفتاح والتنوع. ولقد لعبت بجاية دورا فعالا في التواصل والتسامح الثقافي والديني والعلمي بين المجتمعات الوافدة إليها ودليل على ذلك احتضانها مجموعة من العلماء مثال العالم ليوناردو فيبوناتشي الذي تعلم في بجاية، فعاش فيها المسيحي والنصراني بجانب المسلمون في كنف التسامح والحرية والتعاون، أما في الميدان التجاري وهو من أهم الميادين بالنسبة لها، كما يعود الفضل إلى أميرها الناصر بن علناس الذي جعل منها محطة تجارية في حوض المتوسط، فقام بتحسينها ووضعها على سفح جبل وذلك لتكون مركزا للتبادل التجاري خاصة بين المدن الإيطالية جنوه وبيزا والبندقية والشرقية مصر والشام حيث كانت جسرا مميزا بين شمال إفريقيا وعمقها الإفريقي الصحراوي، فكانت محطة عبور للقوافل التجارية القادمة من الصحراء، المحملة بالذهب والملح والعاج، والمتجهة نحو الأسواق المتوسطية، ومن جهة أخرى كانت تستقبل التأثيرات الثقافية والعلمية القادمة من أوروبا والمشرق. والحديث عن بجاية كمدينة للتعايش وبناء العلاقات المتوسطية الصحراوية هو حديث عن نموذج حضاري متكامل

الإشكالية الرئيسية

كيف ساهمت بجاية بفضل موقعها أن تكون فضاء للتعايش، ونقطة وصل وعبور للدول البحر الأبيض المتوسط والمدن الصحراوية، وما هي الوساطة التي لعبتها حتى أصبحت أعظم دولة في العصر الوسيط.

وقمت بإدراج مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- كيف ساهم الموقع الاستراتيجي لبجاية بين البحر الأبيض المتوسط والعمق الصحراوي في نقطة عبور؟

- ماهي العوامل التي ساهمت في جعل بجاية نقطة وصل بين المجالين المتوسطي والصحراوي؟

- كيف أثر التنوع السكاني في تعزيز التبادل والتواصل الحضاري؟

ما مدى مساهمة الطرق والقوافل الصحراوية في بناء العلاقات؟

كيف تجلّى التعايش والتسامح بين مختلف مكونات المجتمع البجائي؟

ماهي انعكاسات التبادل التجاري المتوسطي الصحراوي؟

تقسيم الدراسة: من أجل التوصل إلى تفسير وإجابة على هذه التساؤلات، قسمت موضوع

دراستي إلى فصلين، مقدمة وخاتمة، وقائمة ملاحق، وفهرس الموضوعات، ففي الفصل الأول

بجاية الناصرية مدينة التعايش الثقافي والديني والعلمي والذي قسم بدوره إلى عنصرين، الأول

يدرس التعدد والتنوع السكاني ببجاية وانطوت منه ثلاث عناصر السكان الأصليين والأندلسيون

والجاليات الأوربية، أما العنصر الثاني، وكان بعنوان التعايش والتسامح الثقافي والديني والعلمي

، كذلك وضعت تحته ثلاث عناصر، التباين والانصهار الفكري ودور المؤسسات والزوايا في نقل

العلوم ببجاية وأهم مظاهر التعايش، أما الفصل الثاني والأخير وكان بعنوان بجاية ودورها كحلقة

وصل بين ضفتي الصحراوي والمتوسطي

وضع عنصرين.العنصر الأول، كان بعنوان النشاط التجاري والعلاقات الدبلوماسية، بدورة كذلك تفرع إلى عناوين،أهما لجمهوريات الايطالية أما العنوان الثاني كان يتكلم عن أهم الاتفاقيات والمعاهدات، أما الثالث كان بعنوان طبيعة المبادلات، أما العنصر الثاني كان بعنوان بجاية والامتداد الصحراوي وتفرع بدوره إلى أهم الطرق القوافل والمراسي التجارية والأسواق وأهم السلع المتبادلة. وفي الأخير ختمت موضوعي هذا بخاتمة جاءت كحوصلة استنتاجيه لكل ما درسته للفصلين.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختياري للموضوع كانت هناك أسباب ذاتية وهي رغبتني واهتمامي بمدينة بجاية مما تتميز به من قيم تاريخية وثقافية واقتصادية، كذلك أيضا في فهم طبيعة التعايش المجتمعي الثقافي داخل المدينة والدور الذي لعبته كوساطة بين مدن عديدة.

ومن أسباب الموضوعية وهي التعرف على موقعها الجغرافي ومكانتها التاريخية خاصة في العهد الحمادي والحفصي.

المنهج المتبع:

اتبعت في موضوعي المنهج التاريخي وذلك بتتبع تطور مدينة بجاية الناصرية بمختلف فتراتنا التاريخية الحمادية والحفصية، ثم تطرقت للمنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصف وتحليل مظاهر التعايش والتفاعل الحضاري الاقتصادي بينها وبين المدن، وأضاح أهم العلاقات وتحليلها لفهمها أكثر.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إبراز دور بجاية كالمدينة نموذجية للتعايش مع مختلف الثقافات والحضارات عبر فترات عصورها، وجعلها فضاء للعلاقات المتوسطة الصحراوية وإبراز مكانة موقعها الجغرافي المطل على البحر الأبيض المتوسط حيث كانت المدينة مركز تجاري وثقافي بين مناطق الساحل والصحراء، وفي تعزيز أهميتها في الحوار والتعاون بين مختلف المناطق

المصادر والمراجع:

طبيعة الموضوع فرضت مني توظيف مصادر جغرافية وتاريخية ومراجع وبعض الدراسات السابقة بمختلف أنواعها وقد أفادتنى كثيرا، وكان من بينها نذكر:

* **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، للشريف الإدريسي والذي يعتبر مصدر جغرافي مهم تحدث عن تاريخ المغرب العربي خلال العصر الوسيط، وقد أفادني كثيرا لأنه تكلم على المدن والمسافات التي بينها وبين بجاية وأهم السلع ببجاية، وأعطاني وصفا لأهم الطرق والمسالك البحرية والبرية ببجاية. وذكر كيف كان تجار بجاية يلتقون بتجار الصحراء

* **الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول**، وقد أفادني من معلومات حول وصف المدن وأحوال المغرب الأوسط الاقتصادية التجارية والطرق والمسالك الداخلية والخارجية والأسواق.

* **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون (732هـ. 808هـ/1406م)**، تضمن هذا الكتاب معلومات قيمة عن مدن المغرب الأوسط، خاصة بجاية و أفادني كثيرا في معرفة المجتمع البجائي ومكوناته ، وذكر لأهم القبائل التي وفدت لبجاية في معرفة الوافدون لمدينة بجاية في العصر الحمادي والحفصي ، واستفدت منه في معرفة المساجد والقصور التي بناها الحاكم الناصر بن علناس .

* **القلقشندي كتابة صبح الأعشى** :وهو موسوعة شاملة لجميع العلوم الشرعية والأدبية والجغرافية ، تولى منصب ديوان الإنشاء ،وقد أفادني في حركية السكان ببجاية وعمارتها وأهم المراسي واستفدت منه في معرفة التجار الذين وفدو لبجاية

* **كتاب الرحلة المغربية لصاحبه محمد العبدري البلنسي** أفادني كثيرا هذا المصدر في معرفة أهم المؤسسات العلمية والزوايا ببجاية الناصرية، والعلماء الوافدون إليها.

*كتاب عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاوية للغبريني أفادني في معرفة مشاهير العلماء والفقهاء الذين استوطنوا ببجاية ، استقدت منه في معرفة أهم المظاهر الاجتماعية ببجاية، كما تحدث عن ثقافة وتحضر مجتمع بجاية ، لأنه شمل علماء وفقهاء وصلحاء ، كما ترجم لنا عدد كبير من العلماء الأندلسيين.

إضافة لمصادر أخرى جغرافية ذكرت منها الحسن الوزان وهو مهم ، بعنوان وصف إفريقيا، وياقوت الحموي معجم البلدان

المراجع: لإعطاء موضوعي أكثر قيمة علمية ، استعنت ببعض المراجع الحديثة والمعاصرة ومن أهم المراجع التي استقدت منها في موضوعي:

* كتاب دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري لعبد الحليم عويس ، وهو مرجع شامل أفادني كثيرا في موضوعي. خاصة في دراسة أهم القبائل الوافدة لبجاية ، وذكره الأهم العلماء والطلباء.

* كتاب الدولة الحمادية لرشيد بورويبة، أفادني في معرفة الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية لبجاية في العصر الوسيط ، خاصة في العهد الحمادي

* كتاب بجاية ميناء مغربي للمؤلف دومنيك فاليرين وهو كتاب مهم استقدت منه في دراسة العلاقات التجارية بين بجاية والمدن الايطالية والمشرقية. واهم الاتفاقيات التي عقدت بينهما

الدراسات السابقة:

فرضت طبيعة موضوعي الرجوع إلي بعض الدراسات السابقة ، وذلك لفهم موضوعي أكثر:

*صالح بعزيق بجاية في العهد الحفصي الجزء الأول تناول العلاقات التجارية مع المدن المغربية والمشرقية استقدت منها في دراسة ومعرفة العلاقات بين بجاية والمدن الايطالية ومعرفة الوساطة التي لعبتها بجاية في الميناء المتوسطي والصحراوي

* مذكرة ماستر، بعنوان الحياة الاقتصادية ببجاية الحمادية لعلال عواطف، أفادتني في دراسة المراسي وذكرها للعلاقات التجارية بين تجار الصحراء وتجار بجاية.

الصعوبات: من بين الصعوبات التي وجهتني في كتابة موضوعي نذكر منها.

* ضيق الوقت الذي كان عائق في جمع المادة العلمية والتعمق فيها بسبب العمل والارتباط الأسري

* تشابه المادة العلمية في اغلب المصادر والمراجع .

* التوقف عن الدراسة الجامعية لمدة طويلة لم أستطع التجاوب أكثر مع البحث والمنهجية

* من بين الصعوبات ،انه لا توجد مكتبات في مدينتي فيها الكتب المخصصة.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجميل للأستاذ المشرف محمد حصباية الذي منحني بنصائحه القيمة في انجاز هذا الموضوع متمنيا له دوام الصحة والعافية.

الفصل الأول: بجاية الناصرية مدينة التعايش

أولاً: التنوع والتعدد السكاني

1- السكان الأصليون

2- الوافدون من الأندلس

3 - الجاليات الوافدة من الأوروبيين

ثانياً: التعايش والتسامح الديني والثقافي العلمي

1- التباين والانصهار الفكري

2- دور المؤسسات والزوايا في نقل العلوم

3- مظاهر التعايش الحضاري

الفصل الأول: بجاية الناصرية مدينة التعايش الثقافي والديني والعلمي

شهدت مدينة بجاية تعدد وتنوع سكاني خلال ق11/5م ، حيث تكون مجتمعها من سكان أصليين، ومن الوافدين إلى جانب عناصر أوروبية أخرى من أهل الذمة من نصارى وأندلسيين، كان لها الأثر في تحويل المجتمع البجائي إلى مجتمع متفتح ثقافيا وعلميا واقتصاديا على مختلف دول العالم.

أولاً: التنوع والتعدد السكاني

1: السكان الأصليون

أ قبيلة صنهاجة:

تعد قبيلة صنهاجة من أكثر القبائل الأمازيغية، والتي تركزت ببجاية فكان لها فروع منتشرة خلال العصر الوسيط خاصة بين المغرب الأوسط وأفريقية، وقد أشار ابن خلدون ذلك "لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جل وبسيط حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر"¹. هذا يدل على أن قبيلة صنهاجة احتلت مكانة واسعة، جعلتها من القبائل التي تؤسس كيانات سياسية قوية، مثل الدولة الحمادية.

وأشار ابن خلدون أن قبيلة صنهاجة هي من العناصر التي لعبت دورا سياسيا في هذه الفترة ، وقد كان لها فروع متعددة منها بلكانة، وانجفة، وشرطة، ولمتونة ، ومسوقه².

بفضل تنوع وتعدد القبائل الصنهاجية ، فكانت هي الطبقة العليا في المجتمع الحمادي نظراً لكثرة عددها، هذا منحها الدور الفعال في الحكم السياسي. فسيطرت

¹ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار جزم للطباعة والنشر، ج 6

ط1 بيروت، 2003، ص 73..

² ينظر : ابن خلدون ، المصدر نفسه، ص201.

بنفوذها وأصبحت لها سلطة في مدينة بجاية، فقد مارس الصنهاجيون أعمال كثيرة ،
مثلها مثل الطبقات الأخرى.¹

والبربر² نوعين ، البرانس وهم أبناء برنس والبتير وهم أبناء مادغيس الأبتير من
الواضح أن المجتمع الحمادي الناصري كان مجتمع قابل للتعايش والتفتح عل العالم
الخارجي في كل المجالات والميادين، فقد ذكر عبد الواحد المراكشي أن "مدينة بجاية
دار ملك بني حماد الصنهاجين"³.

يتضح من أن هذه القبائل التي سكنت بجاية لعبت دورا سياسيا، وعسكريا، خلال
العصر الوسيط ، كما شكلوا العنصر الأساسي في المنطقة.

وذكر ابن حوقل "والبربر سكان المغرب ليلحق عددهم ولا يوقف على آخرهم لكثرة
بطونهم وتشعب قبائلهم ، وجميعهم من ولد جالوت"⁴ .

في حين أن ياقوت الحموي ي ذكر أن بجاية قبل أن تتحول إلى مركز سياسي
واقتصادي في بداية ظهورها كانت تتميز بأقلية العنصر البشري ، حيث ضمت عدد
قليل من سكان البربر ، فذكر الحموي أن ابن البعبع عندما مر ببجاية وجد بها بيوت
بربرية قليلة⁵.

ويظهر من ذلك أن القبائل البربرية شكلوا العنصر الأكثر كثافة سكانية في المغرب
الإسلامي، هذه الكثافة وتعدددهم جعلهم يسيطرون على الحياة السياسية والاجتماعية.

ب قبيلة كتامة

تعتبر قبيلة كتامة من القبائل الامازيغية التي كان لها الأثر الكبير في تاريخ
المغرب الإسلامي خاصة مدينة بجاية، حيث كانت لها قوه عسكرية وسياسية ، فقد

¹ عبد الحليم عويس، صفحة رائعة في التاريخ الجزائري، مكتبة الإسكندرية، ط2، 1411هـ/1991، ص235.

² البربر من ولد حام بن نوح بن بربر بن ثمال بن مازيغ بن كنعان بن خام، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص123.

³ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم: محمد زينهم محمد عزب (ب، ط)، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص285.

⁴ أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض ، ط2، ج1، مطبعة بريل ،لندن ،1938، ص100.

⁵ ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ، معجم البلدان، مج1، دار الصادر ،بيروت، 1977، ص339.

اشتهرت بكثرة قبائلها فكان لها انتشار واسع في الأماكن القريبة من بجاية ، هذا القرب جعلها تلعب دورا فعال، في التطورات السياسية والاقتصادية في المدينة .

فقد ذكر ابن خلدون أن قبيلة كتامة وأصلت انتشارها ، وأن قبيلة كتامة فرع من فروع البرانس استقرت بحدود مدينة بجاية، وقبيلة كتامة تفرعت عنها قبائل مثل قبيلة سدويكش ، وقبيلة أهل الجبل بني ثابت الذين سكنوا ببجاية أيام الموحدين، وكان لهذه القبائل قوه ونفوذ سياسي واقتصادي استفادت منه مدينة بجاية خاصة في العهد الموحي¹.

أما البكري أشار إلى أن البربر قبائل كثيرة ومتعددة وكان من هذه القبائل " قبيلة هواره ،وزناته ،ومصمودة وضريسة ،ونقزة ، ولوانة ، وغمارة ، وصنهاجة ، ومجكسة ، وواكلان"².

من الواضح أن قبيلة صنهاجة في العهد الناصري تعايشت مع المجتمع البجائي بحرية تامة واستقرار، هذا يدل على التنوع والتعدد، وأن المجتمع البجائي لم يكن مغلقا على نفسه، بل قام على تنوع قبلي وشعبي واسع وتمثل هذا التنوع في تنوع القبائل هواره، زناته، كتامة، نفزة... شهدت بجاية انتعاشاً اقتصادياً وحضارياً. كما أشار لنا الفاسي في كتابه الانيس المطرب" أن قبائل البربر من عمارة وواروية وصنهاجة"³.

وقد فضلت هذه القبائل مدينة بجاية موطنها لما تحمله من مميزات متنوعة ،فهي مكان حصين متفتح على التيارات الداخلية والخارجية ،فكانت مركزا اقتصاديا هاما خاصة في عهد الأمير الحمادي الناصر بن علناس وابنه المنصور اللذان شجع الهجرة السكانية وقاموا بتوسيع عمرانها ،واسقطوا الخراج لزيادة الهجرة إليها⁴

¹ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص ،ص195.196.

البكري أبي عبيد الله بن عبد العزيز ،الممالك والممالك، تحقيق ، جمال طلبة، ج2، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص250.²
³علي ابن أبي الزرع الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 52.

⁴ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص 231.

قبيلة كتامة من القبائل التي تنسب إلى البرانس، وموطنها الأصلي بجال بلاد بجاية ، ومن القبائل التي كانت بجاية دار لها نذكر، زواوة، وكتامة، وعجيسة، وهوارة، وارويه، ومصمودة كانا لا يستهان بهم منذ الفتح الإسلامي.¹ ينظر الملحق رقم 01

إضافة لهذا التوافد من القبائل، واصلت قبائل الزواوة هجرتها نحو مدينة بجاية، خلال عهد الأمير الناصر بن علناس وابنه الأمير الناصر اللذان شجع الهجرة السكانية فكانت قبائل الزواوة، حيث أصبحت من العناصر الأساسية للمجتمع البجائي، واهتموا بأمور القضاء وكان لهم الفضل في دعم أسوقها بمنتجات متنوعة، والمرأة كغيرها من النساء كان لها دور كبير في هذا الدعم ما كانت تنتج من أواني ومنسوجات وملابس وقطف الزيتون وصناعة الخبز². ولقد عرفها ابن اخلدون "قبيلة زواوة من قبائل كتامة التي تعد من صنف البربر البتر عاشت في كنف حاضرة بجاية ويقول كذلك إن زواوة من قبائل كتامة نقلا عن ابن حزم، لهم بطون كثيرة بنوملكيش بنو كوفي، مشدانة ، أما مواطن زواوة بنواحي بجاية مابين مواطن كتامة وصنهاجة التي اتخذت جبال الشاهقة الصعبة موطناً لها"³، وذكر ابن خلدون أيضاً "أما بلاد بجاية فهي دار زواوة وكتامة ومحيسة وهوارة"⁴

من خلال كل هذا يتبين لنا أن قبائل زواوة كان لها دور فعال في تعمير بجاية منذ تأسيسها، كما ساهمت في حماية المدينة سياسيا واقتصاديا وعلميا بتوافد علمائها إلى المدينة.

¹فائزة بوزياني، الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2015، ص9.
² خليفة فضيلة، ودرار نوال ، بجاية في العهد الحفصي، مذكرة ماستر ، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية، تيارت، 2015، ص101.
³ ابن خلدون المرجع السابق، ج6، ص ص 168.169.
⁴ نفسه، ص134.

2- الأندلسيون:

شهدت المدن الأندلسية اضطراب في الأوضاع السياسية والاجتماعية ، حروب وفتن داخلية ، جعل الأندلسيون يفرون إلى المدن المغربية لطلب الحماية من السلاطين هذه المدن، فتوافد علماء ومتقنين و عائلات أندلسية إلى مدينة بجاية، وقد ذكر البكري " مدينة بجاية أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس.."¹.

نستنتج مما سبق أن الهجرات الأندلسية إلى مدينة بجاية لم يتم عشوائيا، بل جاء نتيجة للاضطرابات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الأندلس، فكانت لهذه الهجرات فائدة للمجتمع البجائي خاصة من الناحية العلمية والثقافية والاقتصادية للمدينة، وهذا كان نتيجة ماجاء بها لأندلسيون معهم من خبرات ومعارف متنوعة .

وبسقوط المدن الأندلسية ،مثل طليطلة وسرقسطة وقرطبة،و نتيجة الأوضاع السياسية التي شهدتها هذه المدن فنزح سكانها لمدينه بجاية كونها مدينة لها موقع استراتيجي هام واقتصادها متطور ،وبفضل الترحيب السياسي الذي قام به السلاطين، هذا الاهتمام جعل من وفود نخب علمية وثقافية من علماء وقضاة ومفكرين يلجون لهذه المدينة ،لنشر علومهم وتولي مناصب حساسة في المدينة كالإدارة والقضاء ،كما وفد أصحاب المهن والحرف ،و الذين نقلوا إلى بجاية العمارة الأندلسية الموريسكية، وتقنيات الري والفلاحة المتطورة.²

وكان سبب هجرة الأندلسيين لبجاية الناصرية هو انهزام الأندلسيين أمام الموحدين في معركة حصن العقاب، إضافة لضغط المسيحي المتسلط، وكان من الجاليات الأندلسية نذكر جالية أهل بنسية الشهيرة وكانت من الجاليات المكثفة التي هجرن نحو بجاية، وقد استفاد

¹ ابو عبيد الله البكري: المسالك والممالك ، المصدر السابق، ج2، ص268.
² بوتشيش آمنة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الاسباني دراسة تاريخية وحضارية أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015، ص112

الفصل الأول: بجاية الناصرية مدينة التعايش الثقافي والديني والعلمي

منهم المجتمع البجائي في الزراعة والصناعات الحرفية وأكد جل المؤرخين أنهم كانت لهم ميزة خاصة¹.

فقد ذكر الغبريني في هذا الصدد أن بجاية تميزت بنشاط علمي مكثف نتيجة توافد علماء مثقفون وجدوا بمدينة بجاية بيئة علمية مثقفة، إضافة إلى تشجيع الحكام لهم، فكان اهتمامهم الوحيد التدريس والخطابة فكان من بين هؤلاء العلماء، يذكر الغبريني العالم عبد الحق الأزدي الأشيلي².

ولهذا نلاحظ أن مجئ العلماء الأندلسيون لمدينة بجاية واستقرارهم بها، لعبوا دورا في إنعاش وازدهار الحياة العلمية والثقافية وحتى التجارية.

وكان لاستقرار الأندلسيين بالمغرب الإسلامي، وخاصة بمدينة بجاية، جملة من الأسباب أهمها انتهاء الحكم الإسلامي في بعض المدن الأندلسية، إلى جانب هذا، اتساع سيطرت الممالك النصرانية، الأمر الذي أدى إلى هروب أعدادا كبيرة من الأندلسيين إلى الهجرة نحو بلاد المغرب للبحث عن الأمن والاستقرار. ولم تقتصر آثار هذه الهجرة على الجانب الديموغرافي فحسب، وبامتلاك المهاجرين الأندلسيون من خبرات ومناهج علمية وزراعية وبحرية وصناعية، فظهر ذلك في تنشيط الحركة التجارية وتطوير ميناء بجاية وتعزيز الأسطول البحري للدولة الحفصية³.

شهدت بجاية استقرارا لامثيل له خلال العهد الحفصي، خاصة في الفترة الممتدة ما بين القرنين الرابع هجري والتاسع ميلادي، فقد امتازت بهجرة واسعة شملت 60 مهاجرا أندلسيا، فقد ذكر لنا لسان الدين ابن الخطيب، أن بجاية استندت إلى آل غافقي الذين تولوا ولايتها بجاية، في حين شغل آخرون وظائف ديوان الإنشاء والكتابة في البلاط البجائي، ومناصب أخرى عليا كمنصب الولاية، ومن أبرز هؤلاء نذكر إبراهيم بن أسد بن قاسم النميري أصلة من

¹ محمد الأمين بلغيث، فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي، ط1، دارانتيرسيني، الجزائر، 2008م، ص68.
² ينظر، أحمد بن أحمد بن عبد الله أبي العباس الغبريني (744-814)، عنوان الإدراية، فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة من بجاية، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1989، ص41.
³ محمد الأمين بلغيث، المرجع نفسه، ص64.

غرناطة¹، وذكر لنا ابن الخطيب أيضا: قدوم علماء حفصيين لبجاية، منهم علي أبي زكريا يحيى بن الأمير أبي زكريا²، وأكدت أمانة بوتشيش ذلك عندما أشارت إلى أن تشجيع ودعم السلاطين الحفصيين للأندلسيين، لتولي المناصب المهمة، كالقضاء والحجابه والإمامة والتدريس، كما لم يقتصر دور الأندلسيين على النشاط العلمي والثقافي، بل تقلد بعضهم مناصب إدارية مهمة في الدولة، وأثرت تأثيرًا كبيرًا ومستمرًا في المجتمع، بحيث ظهرت آثارها في حياة الناس وثقافتهم وعاداتهم أو في مجالات أخرى مثل العلم والتجارة والفنون³.

وقد شهدت مدينة بجاية توافد معتبرا من الأندلسيين وكان يتم ذلك عبر فترات مختلفة خاصة بعد سقوط غرناطة، فظهرت عائلات كاملة بمدينة بجاية أسهمت في ترسيخ الحضور الأندلسي داخل مجتمع مدينة بجاية، ومن أبرزها عائلة أبي سيد الناس، وابن عمر⁴.

دفع أعدادًا كبيرة من السكان إلى مغادرة الأندلس، إلى مدن المغرب الإسلامي، بحثا عن الأمن والاستقرار، وكانت بجاية الوجهة الوحيدة، وهذا نتيجة استيلاء الأسبان على المدن الأندلسية، مثل شقر ودانية سنة 639هـ، ثم شاطبة سنة 644هـ، ومرسية، واستقطبت بجاية هؤلاء المهاجرين، فقد تمتعت باستقرار سياسي وأهمية تجارية. كما شجعت العلاقات الودية التي ربطت أمراء الدولة الحمادية بنظرائهم في الأندلس على استقبال الوافدين وتيسير استقرارهم. إلى جانب ذلك أسهم تدهور الأوضاع الاقتصادية والأمراض والأوبئة فكان التوافد من توافد فردي إلى توافد جماعي في شكل جاليات خاصة خلال ق7هـ⁵.

وعليه مما سبق يمكن القول أن الهجرة الأندلسية إلى بجاية لم تكن بسبب عامل واحد، وإنما جاءت نتيجة لعوامل سياسية وعسكرية واقتصادية. فقد أدى سقوط عدد من المدن

¹ ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في إخبار غرناطة، حققه: محمد عبد الله عنان، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ص344.

² لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في إخبار غرناطة، المصدر نفسه، ص341.

³ أمانة بوتشيش، المرجع السابق، ص113.

⁴ علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتاب العلمية، ط1، لبنان، 2005، ص400.

⁵ محمد سعداني، عوامل الجذب والطرود في الجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط خلال ق7/13م، مجلة قرطاس، مج13، العدد02، جويلية2021، وهران، ص108.

الأندلسية في أيدي الأسبان، إلى جانب تدهور الأوضاع الداخلية وكثرة الحروب، إلى نزوح أعداد كبيرة من الأندلسيين لبجاية.

كما عرفت بجاية هجرات أخرى من الجاليات والبيوتات نحوها، خاصة في العهد الحفصي نذكر منهم بنو حفص والتي هاجرت لبجاية، وهذا حسب ما ذكره ابن خلدون : من بيوتات بجاية بيت احمد بن مرزوق أبو عماره والذي قدم إليها من مدينة المسيلة¹، فقد أشار أيضا ابن خلدون إلى هجرة بعض الجاليات الأندلسية أمثال جالية أبو الحسين بن سيد الناس والذي اعتلى سلطة الدولة وتصرف في أعمالها السياسية والإدارية².

كما ظهرت جاليات أخرى وفدت بسبب الحملات النصرانية نذكر منها بيت سيد الناس وكان موطنها اشبيلية وهو أول المهاجرون إلى داخل بجاية كان لهم دور كبير في الإدارة، ونذكر أيضا بوبكر والذي أشرك في الإمامة والخطابة في جوامع بجاية، إضافة إلى جد المؤرخ عبد الرحمان، وسبب هذا إلى العلاقات الطيبة في عهد الموحدين وأمراء اشبيلية³.

¹عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص441.

²نفسه، ص453.

³عمارة سيدي محمد، هجرة الأندلس إلى بلاد المغرب الأوسط، ودورهم الثقافي، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف الأستاذ: محمد بن معمر، وهران، 2014، ص ص 66-67.

د - العرب

تشير بعض المصادر استقرار القبائل العربية الهلالية بالمغرب الأوسط منذ العصر الموحي، فقد أشار عبد الواحد المراكشي: إلى تأثر بجاية بالامتداد العربي فكان من العرب الهلالين الذين استقرروا وتوفدوا على مدينة بجاية، بنو عامر الهلالين ، كما لجاءا لعرب إلى السلطان علي المنصور ابن المنتصر، خاصة بعد موت المعز بن باديس ، فقدم لهم الصلح وأعطى لهم نصف ثروة البلاد.¹ بينما أكد ابن خلدون : أن بعض المدن مثل سوسة وصفاقس طلبت المساعدة بالناصر بن علناس ،عندما ظهرت اضطرابات سياسية في افريقية، كما كان لملوك قلعة بن حماد دور في حماية هذه القبائل وضمها إليها².

استقرار القبائل الهلالية في المغرب الأوسط لم يكن مجرد دخولهم لنشر الفوضى ،بل كان لهذه القبائل دور في تعزيز نفوذ الحماديون والموحدون في المغرب الأوسط لأنهم وجدوا بيئة أمنة مستقرة،وأشار الحميري :إلى هذا التوافد والهجرة البشرية الكبرى والنزوح الجماعي للسكان والقبائل نحو بجاية، وهذا تزامناً مع تحولها إلى عاصمة جديدة وقطب حضاري واقتصادي.وان النمو العمراني وازدهاره ببجاية عمر بخراب قلعة بني حماد العاصمة القديمة³. ينظر الملحق رقم 02 نستنتج من هذا القول أن توافد العدد الكبيرة من السكان والقبائل إليها ، أدى إلى انتقال بجاية إلى عاصمة جديدة ،زادت أهميتها السياسية والاقتصادية والتجارية، وأصبحت مركزاً يجذب الناس إليها من مناطق عدة، ومنها بدأت أعداد كبيرة من السكان والقبائل تنتقل إليها وتستقر فيها بحثاً عن الأمن والعمل والتجار .

تعد قبائل بني هلال من القبائل التي أثرت في المجتمع الحمادي، منذ القرن 5 هجري ، فبنو هلال هم أكثر العناصر الوافدون لمدينة بجاية الحمادية ،فقد استحوذوا على مساحة كبيرة من

¹ عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق ، ص189.

² ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص227.

³ محمد عبد المنعم الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،تح : إحسان عباس، مكتبة لبنان ،ط2، بيروت،1984.ص81.

الفصل الأول: بجاية الناصرية مدينة التعايش الثقافي والديني والعلمي

بجاية، وكان لهذا التوافد ميزة خاصة وهي تغير اللسان البربري خاصة في الأرياف والمدن، ولهذا نقول إن العنصر العربي الممثل في القبائل الهلالية، فرضت شخصيتها وخصوصيتها الثقافية والاجتماعية وفكرها، في المجتمع البجائي¹.

ولعل توافد الطوائف الأخرى واستقرارهم واندماجهم في المجتمع البجائي، كان هروبا من سلطان المسلمين في صقلية والأندلس ومالطا وتعرضهم للإبادة والتهميش فكان الحماديون الملجأ الوحيد لهم².

شكل هذا الاستمرار وتوافد العربي إلى بجاية إلى تعريب المنطقة تدريجيا، وخاصة بعد نزوح بنو هلال وأحلافهم من العرب المستوطنين فقد حدث بينهم اختلاط اجتماعي عن طريق الزواج والمصاهرة، أي أن أفراد القبائل والجماعات الوافدة تزوجوا من سكان بجاية، وأصبحت بينهم علاقات أسرية متينة، ومع استمرار هذا التعايش، لم ينظر الوافدون إليهم كغرباء، بل أصبحوا من المجتمع البجاوي، حتى أنهم صار لهم نفوذ وراي ومكانة في المجتمع البجائي، وأصبح لهم دور في اتخاذ القرارات³.

كما كانت هجرة ثانية كان لدور كبير في توزيع السكاني وأثر كذلك في جميع المجالات والميادين، والتي كانت تحت سيطرة البربر⁴.

¹عبد الحليم عويس، المرجع نفسه، ص238.

²عبد الحليم عويس، نفسه، ص239.

³خثير قويدري، الوفود بالمغرب الإسلامي وأثرها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ق 6 و10م، مذكرة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، قسم التاريخ، تلمسان، 2021، ص78.

⁴دومينيك فاليرتين، بجاية ميناء مغاربي، ترجمة: د علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى قسنطينة، 2014، ص187.

كما امتزجت عناصر أخرى بالمجتمع البجائي، منهم القضاة والحكام والعلماء ساهموا بدورهم في تعمير وازدهار بجاية، فأصبحت بذلك من أكبر حواضر المغرب الإسلامي، وكان أول من دخل لبجاية القاضي الغبريني أبو العباس أحمد بن الغمار الأنصاري، ووجدت عناصر أخرى من الجنود والتجار، والذين شكلوا الطبقات المميزة في بجاية، واعتمدوا عليهم حكام بجاية الحفصية والحمادية في تطوير بجاية من جميع النواحي المالية والسياسية والاجتماعية¹.

¹فضيلة خليفة ودرار نوال، بجاية في العهد الحفصي، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، تيارت، 2015، ص 55-56.

ثانيا: الجاليات الوافدة من الأوروبيين

شهدت بجاية في عصرها الوسيط تنوع وتعدد سكاني ، وهذا التنوع لم يشمل المسلمين فقط بل تعداه إلى فئات أخرى يهودية ومسيحية نصرانية.

1-أهل الذمة

أ-المسيحيون:

من الواضح إن مدينة بجاية قبل الفتح العربي تواجد العنصر المسيحي بها وخاصة بوجود الاحتلال الروماني، فاتخذ الأمير الناصر ابن علناس بجاية عاصمة ثانية له بعد القلعة فنقل إليها تعدد نسيج اجتماعي متنوع، وكان من أهل الذمة مسيحيين ويهود ونصارى، ومن الملاحظ إن بجاية وفدت إليه عدد لباس به من النصارى والذين كانوا من التجار والرقيق فتعايش هؤلاء مع المجتمع البجائي خاصة في العهد الحمادي ودليل ذلك العلاقات الودية الناصر مع البابا غريغو السابع¹.

وقد أطلق اسم النصارى هذا الاسم نسبة إلى قرية الناصرية استنادا إلى قوله تعالى : (قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله وأمنا بالله وأشهد باننا مسلمون) الآية من سورة آل عمران الآية 252، وكان أهل الذمة يعاملونهم السلاطين معاملة المسلمين، فقد ذكر عبد الواحد المراكشي : أن السلاطين حثوا أهل الذمة بتثبيت أسلامهم ودينهم وان يكونوا على ملة المسلمين العرب ، وان يكونوا صادقين في إسلامهم وحياتهم الاجتماعي وإذا ثبت العكس فإنهم يخضعون للأحكام الخاصة بأهل الذمة³، والجدير بالذكر وخلال القرن الثامن والتاسع وفد الكثير من اليهود والنصارى خاصة في بلاد المغرب الإسلامي، وكانت مدينة بجاية أكثر استقطابا لليهود، خاصة بعد سقوط غرناطة 1492، فانتشر أهل ذمة في ربوعها واستقروا فيها

¹رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص164.

² سورة عمران، رقم52.

³ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص252.

الفصل الأول: بجاية الناصرية مدينة التعايش الثقافي والديني والعلمي

وعاشوا مع سكان المحليين، وأصبح لباسهم مثل لباس المسلمين واندمجوا في المجتمع البجائي حتى أصبحوا منهم¹.

ومما لاشك فيه أن مدينة بجاية قد تجمعت فيه جالية يهودية وذلك بالاعتماد على دراسة المقاربة، إلا أن وجود المسيحيين كان وفق ضوابط يفرضها نظام الدولة وقوانينها، حيث كانت لهم حرية لممارسة بعض شعائهم وشؤونهم الخاصة في العقيدة الإسلامية، فقد كانت لهم مدرسة اسمها تلموديه في قلعة بني حماد يرأسها إسحاق بن يعقوب الفأس، كان لهذه المدرسة معنى حقيقي عن وجود هذه الجاليات المسيحية².

ب النصارى:

شهدت بجاية تزايد عدد النصارى، وهذا نتيجة عقد اتفاقيات ومعاهدات تجارية بين جنوه وببزة والبندقية، وكان لهذه الجاليات فنادق ببجاية، ولهم كنائس خاصة بهم يسرون أمروهم الدينية والاجتماعية، كما ظهرت فئة أخرى وهم العلوج والذين ادمجوا في صفوف الجيش، اما خلال العهد الحفصي، شهدت الجالية المسيحية في بجاية عصراً ذهبياً من التسامح؛ إذ ركزوا على أعمالهم التجارية، ومارسوا شعائهم الدينية بكل حرية وأمان، متمتعين بحماية وحصانة سياسية واجتماعية كاملة وسط المجتمع المحلي³.

أما في العهد الحفصي كان للنصارى حرية تامة وأعطوا لهم الحكام الحصانة السياسية لاسيما بمدينة بجاية فاهتموا بالتجارة ومارسوا عقائدهم الدينية⁴، وذكر عبد الواحد المراكشي أن المسيحيون واليهود تعايشوا مع المسلمين ومارسوا مظاهرهم الدينية، كالصلاة وتعليم أبنائهم القرآن، إلا أنهم ظلوا محافظ على عاداتهم وعقيدتهم الخاصة بهم، جارينا على ملتنا وسننا⁵.

نستنتج أن الوجود المسيحي ببجاية لم يكن للإقامة فقط، بل كانت لهم حصانة سياسية من الحكام السياسيين. هذه الحصانة وفرت لهم بيئة آمنة للازدهار الاقتصادي.

¹ خثيرة قويدري، المرجع السابق، ص. 102.

² مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة ماجستير جامعة الجزائر معهد التاريخ، 1991، ص. 106.

³ بوتشيش أمنة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني، المرجع السابق، ص. 117.

فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8 هجري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الابيار، الجزائر، ص. 42. ⁴

عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 252. ⁵

ومن المؤكد انه كانت طائفة مسيحية عاشت في كنف الدولة الحمادية ودليل ذلك بناء كنيسة مريم العذراء ،وهذا ما يؤكد أن هناك التحام بين المسلمين والمسيحيين خاصة بداية القرنين 6 و7 هجري حيث كان له عمق كبير بينهم ،حيث تأثرت وأثرت في المجتمع الحمادي وحسب بعض المصادر تاريخية تذكر أن من بناء القلعة هم مسيحيون وان من بناء القلعة المهندس يدعى يوقياش فهذا يبين أن هناك التحام بين المسلمين والمسيحيين¹، كما بلغت درجة التعايش أن اتخذ أهل الذمة من جيرانهم المسلمين شهودا في القضايا تتعلق بخصومات ضد إخوانهم اليهود، وقد كان اليهود يتبعوا جنائز المسلمين وكما مثلت عملية السلف والدين ، وتوزيع اليهود الفطير على زوارهم من المسلمين².

كما عقد الناصر بن علناس علاقات ودية مع مدن الساحل الايطالي وبين سرفاند، وكان لاستمرار هذه العلاقة الودية بين الحمادين والمسيحيون وضع أحد القائمين على شؤون الكنيسة القائد عزون والذي تأثر بطابع العربي واللغة العربية الحمادية، كما استقبل الحماديون إعداد غفيرة من المسيحيون واستعانوا بهم في بعض الأعمال كالبناء مثلا والعمران، ومن الواضح أن سياسة الحماديين كانت يغلب عليها طابع روح التسامح والتبادل³

¹ عبد الحليم عويس دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، ص235.

² خالد حسين محمود، التعايش والتسامح بين المسلمين وأهل الذمة، مقال، جامعة عين شمس، جامعة الحائل، مصر، ص78.

³ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص187.

كما يلاحظ أن هذا التعايش والتسامح بين اليهود والمجتمع البجائي هو أن مساكن المسلمين كانت بجانب مساكن اليهود، دون تميز، وكانت لهم أحياء خاصة بهم يجتمعون فيها بعيدا عن المسلمين يمارسون فيها طقوسهم وشعائهم، ففي الميدان الاقتصادي شارك المسلمين جميع النشاطات ووالها النشاط التجاري فكانوا همزة وصل بين المشرق والمغرب، كما كانت مجالات أخرى لليهود وهي الصيرفة والصياغة وبيع اللحوم والخبازون ومهنة البناء، وهذا كله نتيجة التسامح الذي وجدوه من طرف المسلمين طبعا في إطار قوانين أهل الذمة¹.

¹ مسعود كواتي، المرجع السابق، ص151،

ثانيا: التعايش والتسامح الديني الثقافي والعلمي

1- التباين والانصهار الفكري ببجاية الناصرية

تعتبر بجاية الناصرية من أهم المراكز العلمية والثقافية في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، إذ شهدت نشاطا فكري وعلمي متميز وذلك بفضل توافد العلماء ونشر علومهم. وقد أسهم هذا التنوع في ظهور تباين فكري أنتج عنه تبادل للمعارف، مما أدى إلى انصهار فكري ازدهرت منه الحياة العلمية والثقافية، فأصبحت بجاية حاضرة العلوم في المغرب الأوسط.

لقد حظيت بجاية بالمغرب الأوسط بازدهار فكري وحضاري، وهذا ما أشار إليه الغبريني أن مدينة بجاية توافد عليها علماء فقهاء صوفيين وكانوا حضورهم في مراكز علمية متنوعة و مجالس صوفية ، ومن المساجد ،مسجد أبي زكرياء المرجاني الذي كان يجتمع فيه الفقهاء للاستماع إليه اخذ العلوم منه، وكانت لهم مساهمة في نشر العلوم بمختلف أنواعها وكان من بين هؤلاء أبو العباس احمد بن ماهر المالقي¹، وذكر الغبريني أيضا أن بجاية أسهمت في احتضان علماء وفقهاء كانوا يتبادلون المعارف والعلوم منهم العالم أبو الحسن النميري الششتري وهو من المتصوفة الذين تعلم الطلبة من علمه ،فقد كان صوفيا واديبا².وأشار أيضا لنا أبي زرع الفاسي أن السلطان عبد المؤمن عندما زار بجاية، وأقام فيها شهرين،حيث توفرت له شروطا لإقامة فيها، وتوفرا لأمن والاستقرار من طرف حكام المدينة ،فقام ببناء دولة قوية مستقرة، ونشر الفكر الموحي من خلال جلب طلبة الموحدين لتعليم الناس ونشر عقيدتهم الفكرية والتعليمية

3

¹أبو العباس الغبريني،المصدر السابق،73.

²نفسه،ص139.

³ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق،ص194.

فقد تميزت علاقة الحمادين السياسية اتجاه علماء وفقهاء الصوفية بالانفتاح والاحترام وعدم الكرة لهما، هذا الانفتاح شجع المغاربة والأندلسيون إلى التوافد على مدينة بجاية، فعاش الصوفية إلى جانب من التسامح والتفاهم مع الحمادين¹. وكان لتعدد الفرق الصوفية في بجاية تقدما ملحوظا في الحياة الاجتماعية فقد أصبحت معقل ومقصد العلم والعلماء خلال ق 6 و7 هجري / 12-13م،².

فقد أشار العبدري في كتابة على المكانة الدينية والعلمية الكبيرة التي امتازت بها بجاية، و محافظتها علي الإسلام وقواعده، فقد كانت موطنًا للعديد من كبار العلماء والشخصيات الدينية، الذين عاشوا فيها ومارسوا نشاطهم التوعوي الديني، ونشروا علومهم ومعارفهم.³ كما ذكر العبدري أشهر العلماء الذين عاشوا ببجاية، فقد ذكر الشيخ الخطيب الصالح المسند الرواية أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي وهو الذي اخذ منه كبار العلماء والشييوخ وتعلم منه الطلاب⁴

نستنتج من كلامه أن بجاية كانت مركزا للحياة الإسلامية والعلمية، وأن مكانتها لم تقتصر على موقعها الجغرافي، بل ارتبطت أيضا بدورها في الحفاظ على الإسلام واحتضان العلماء والأعلام من كل بلدان العالم.

ومن الشيوخ الذين ذكرهم العبدري، ابن برطلة أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن العالم والفقير الأندلسي الذي قدم من مرسية، واستقر ببجاية وولى بها القضاء حيث كان من أعيان علمائها و أخذ عنه طلاب العلم والمحدثون بالمسجد الجامع ببجاية.⁵

نلاحظ من خلال هذا أن توافد العلماء، وتواصلهم المستمر بين علماء الأندلس وحواضر بجاية، جعل منهم يتولون التدريس والخطابة والقضاء في مختلف هذه المدن.

¹ هشام بومدين نمر، مدينة بجاية معقل صوفي خلال الفترة الوسيطية، مجلة البحوث، مج8، العدد2، جامعة وهران، 2022، ص61، ص60.

² هشام بومدين نمر، نفسه، ص62.

³ ينظر: محمد العبدري البيلنسي، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاحة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، غنابة، 2007، ص50.

⁴ نفسه، ص51.

⁵ نفسه، ص57.

وكانت علاقة المتصوفة بالفقهاء طيبة، حيث لم تشهد بجاية صراع مرير بين المتصوفة والفقهاء مثل ما شهدته بلاد المشرق الإسلامي، وانحصر هذا التعايش والتسامح في طيبة التيار السني الأخلاقي بفقهاء السلفية، وبرزت هذه العلاقة الحسنة من خلاله.¹

وكان لدخول مصنفات التصوف المشرقي خلال ق5هـ /11م إلى كل من قلعة بني حماد وبجاية بواسطة صوفية مغاربة وأندلسيين، تطورت مع هجرة رواد التصوف السني والفلسفي من الأندلس خلال ق6هـ و7هـ /12-13م. فقد أشار الغبريني أن هناك علماء متصوفة توافدوا لمدينة بجاية منهم الفقيه والمتصوف أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن الخطيب.²

نستنتج من هذا أن هذا التواجد للعلماء والفقهاء المتصوفة لم يكن فقط للاجتماع في مراكز ومساجد المدينة، بل جاء لأخذا لعلوم وتبادل المعارف، وبالتالي تنشيط الحياة العلمية وجعلها مركزا للإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي.

وقد أدى هذا التوافد إلى قيام مدارس صوفية سنية وفلسفية كان لها الأثر الكبير في البنية الفكرية ببجاية، وكان من الذين عاشوا ببجاية، وعلى حسب ماشار إليه الغبريني من الصوفية أبو مدين شعيب وأبو الحسن علي لمسيلي وكان من المشايخ الفقهية الشيخ الصدر الكبير العابد المبارك أبو العباس ابن عثمان بن عجلان القيسي من فقهاء التقوى والورع، له علم وعمل، استوطن ببجاية قراء ببجاية علم وعملا واستتفع الناس به³. ومن الذين جاءوا لبجاية من المتصوفة يذكر الغبريني: أبو الفضل قاسم القرشي القرطبي، الذي كان من بين المتصوفة الزهاد والشيخ ابوبكر محمد بن بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي والذي كان خطيب بجامع الأعظم ببجاية⁴

¹ خالد بلعربي، مجلة حوليات التراث، العدد 14 جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2014، ص64.

² أبو العباس أحمد الغبريني، ص231.

³ أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني (744-814)، المصدر السابق، ص99.

⁴ نفسه، ص. 174، 291.

من خلال هذا القول يتبين أن توافد العلماء والمتصوفة والفقهاء إلى بجاية أسهم في ازدهار الحياة العلمية والفكرية بها، حيث انصهرت فيها مختلف الاتجاهات الدينية والفكرية. وقد كان لعلماء مثل أبي مدين شعيب وأبي الحسن لمسيلي وأبي العباس ابن عجلان دور بارز في نشر العلم وترسيخ القيم الدينية، مما جعل بجاية مركزا للإشعاع العلمي والروحي في المغرب الإسلامي.

فقد ذكر الغبريني إلى المكانة التي امتازت بها بجاية، في احتضانها للعلماء والفقهاء " أدركت ببجاية ماينيف عن تسعين مفتيا، مأمّنهم من يعرف بي أبا علي الحسن بن علي لمسيلي من يكون".¹ ومن بين الذين من دخل مدينة بجاية نجد الفقيه ناصر الدين الزواوي وكانت بجاية متأثرة بالمدرسة المالكية التونسية والمعروفة بمدرسة القيروان وكان المنهج المتبع منهج أهل الحجاز والمعتمد على النقل وكانت طريقة لأخرى جديدة تمثلت في مقياس الفتوى والعمل بالية الترجيح والاختيار فازدهرت العلوم وقصدها الفقهاء والعلماء والمفسرون والمتصوفة من كل مكان.² ويذكر لنا ابن الخطيب أن بجاية استقطبت طلبة وعلماء اندلسين، جاءوا للاستفادة من علومها ومعارفها، ومن العلماء نذكر محمد بن احمد بن عبد الرحمان بن علي بن شيرين، الذي رحل إلى بجاية وسمع على الإمام ناصر الدين المشذالي والغبريني.³

وكانت بجاية من المدن التي تعلم فيها واخذ منها العالم لوناردوفيو تانتشي، حيث تعلم عل يد العالم علي البجائي نظام الحساب الغباري، وعلمه الأرقام من التسعة إلى الرقم صفر، وقام بدوره هو بنقل هذا النظام الحسابي إلى الدول الأوروبية.⁴

نستنتج من هذا أن بجاية كانت اهتمت بالعلماء وتعليمهم في مختلف العلوم، بل كانت من أهم المدن التي تعلم فيها الأوروبيون مختلف العلوم، وقاموا بدورهم بنقلها إلى أوروبا

¹ الغبريني، المصدر السابق، ص37.

² ماجي قندوز، جهود فقهاء الجزائر في خدمة المذهب المالكي، مجلة البحوث العلمية العدد7، جامعة تلمسان 2014، ص63

³ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص242.

⁴ يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص165.

الفصل الأول: بجاية الناصرية مدينة التعايش الثقافي والديني والعلمي

ومدينة بجاية خلال العهدين الحفصي والحمادي سميت باسم مكة الصغرى ، فقد شهدت تباين وتنوع في الانفتاح العلمي والثقافي، خاصة في مختلف العلوم النقلية والعقلية والطب والفلسفة والرياضيات، وكان أهم عامل محفز في نشر هذه العلوم في عهد الدولة الحمادية هو الربط بين الواقع الحضاري وأهم التطلعات الشعبية، إلى جانب ذلك اهتمام وترحيب الأمراء بالعلماء والأدباء وعملهم على تأسيس صرح علمي مغربي مشترك بين دول المغرب ودول المشرق¹.

كما عرفت كل من القلعة وبجاية اثار حضارية جعلتهما من الحضارات المغربية التي تركت أثر واضحا في الحضارات المتعاقبة على المغرب الأوسط، فتمكننا من خلاله جلب إليها علماء وفقهاء ومفكري إفريقيا والأندلس إذا أصبحت بجاية الناصرية ينظر الملحق رقم 03 من أهم الحواضر الإسلامية²، حيث تغنى الشاعر بن الفكون القسنطيني الناصرية يعني بجاية وقال عنها:

دع العراق وبغداد وشامها

فالناصرية ما أن مثلها بلد

بر وبحر وموج للعيون

به مسارح بان عنها الهم والنكد

حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع حيث الغنى الرغد والمنى والعيشة والرغد³.

عندما بدا الصلح بين الحمادين والهلالين بدأت هذه القبائل بالاندماج والانصهار فساعد ذلك تعريب المنطقة وانتشار اللغة العربية فأثرت لغة التخاطب هذه القبائل في اللسان البربري، وسارت عملية التعريب والمزج والاحتكاك كل هذا جعل من اللغة العربية لسان الأدب ولغة العلم وعنوان الثقافة ، فأصبحت الدولة الحمادية صاحبة الأمر والناهي على عقول المجتمع البجائي⁴.

¹ عبد المالك مغشيش، الروافد المشكلة لبنية الثقافة والأدب الجزائريين في العهد الحمادي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة العدد 2، مج 2022، 36، ص 122.

² محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1983، ص 179.

³ الغبريني، المصدر السابق، ص 334.

⁴ رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 187.

ونتيجة استقرار الحياة خاصة بمجى الناصر بن علناس ،أبدع الحماديون في كثير من الفنون والهندسة المعمارية نتيجة ، إضافة إلى ذلك أن السياسة الداخلية وعلاقاتها الخارجية جعل منها مدينة مزدهرة فنيا وعلميا وفكريا ،فأصبحت تتبادل وتتأثر مع الأندلس والمشرق وصقلية أيضا ¹.

اختصارا لماورد تبين لنا أن بجاية مدينة علم وعمران، انصهرت تيارات مختلفة متنوعة في قالب حضاري برغم من التباين والاختلاف إلا أنها أصبحت منارة علمية بمعنى الكلمة.

2- المؤسسات العلمية والزوايا ودورها في نقل العلوم

شهدت بجاية ² ازدهارا علميا ثقافيا خاصة في عهد الناصر، فمنها تحولت بجاية إلى قطب ووجهة علمية للعلماء والطلبة من المشرق والأندلس والمغرب،وقد أشار حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا أن مدينة بجاية بنيت فيها جوامع ومدارس كثيرة، كذلك ضمت زوايا للمتصوفة فانتشرت فيها مراكز رئيسية ،ظمت مختلف العلوم الشرعية واللغوية ، وبفضلها توافدت عليها فقهاء وعلماء وطلبة من مختلف المدن ، عكس هذا النشاط العلمي ازدهار الحياة العلمية ببجاية ³.

يتضح من خلال قول الوزان أن هذه المدارس والجوامع لم تكن للعبادة فقط ، بل كانت مؤسسات كونت نخب علمية ، ساهمت في جعل المدينة مركز إشعاع فكري وعلمي في المغرب الإسلامي.

فظهرت بذلك مؤسسات تعليمية متنوعة ومتعددة ساهمت أكثر في نشر العلوم ونقلها، فانتشرت المدارس العلمية ومساجد جامعة وزوايا عريقة تخرج منها أدباء وشعراء وعلماء وحكماء، ومتصوفة وكذلك ضمت طلاب علم ومتقنون من داخل المدينة وخارجها، إضافة

¹ علي بن الشيخ، العلم والثقافة في حاضرة بجاية خلال العهد الحمادي،مجلة الحوار المتوسطي، مج13، العدد2022، ص376.

² مدينة بجاية مدينة بناها الرومان وهي في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط، تحيط بها أسوار عالية متينة ، وتمتد عرضا على حاصرة الجبل في مسافة لايمكن تصورها. ينظر: الحسن بن محمد حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ج2، ط2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1983، ص50.

³ المصدر نفسه، ص 50

الفصل الأول: بجاية الناصرية مدينة التعايش الثقافي والديني والعلمي

للهجرات المتعاقبة التي حدثت في القرن الخامس هجري للمدينة كان لها أيضا تأثير في الحياة العلمية ومنها انتشرت العلوم ونقلت للبلدان الأوربية¹.

فقد قام الناصر بن علناس في عهدة بتجديد المساجد خاصة بمدينة بجاية كما اهتم بها اهتماما لامثيل له، هذا الاهتمام ساهم في استقطاب الكثير من طالبي العلم إليها من كل صوب وحذب من القاهرة ومن بغداد وقرطبة، فبدأت عملية النسخ وتأليف والمطالعة وإقامة حلقات علم بين المتعلم والمعلم الملقى للفقهاء والحديث وكذلك التفسير، وبها فتح المجال للحوار والتناظر، ونقل العلوم وما يلاحظ أن التعايش والتسامح الديني والفكري أسهم في تماسك التيارات العلمية وفي تنوع العلوم ونقلها². فقد ذكر ابن خلدون عن اهتمام الناصر وابنه ببناء المساجد وتشيدها، فجدد قصورها وشيد جامعها³.

نلاحظ ان هذه المساجد لم تكن فقط للعبادة وإقامة الصلوات، بل كانت لنشر العلوم وتفسيرها، تخرج منها علماء ساهموا في الازدهار العلمي والثقافي لمدينة بجاية ودليل ذلك المسجد الأعظم.

ومن المساجد التي انتشرت ببجاية، نذكر الجامع الأعظم الذي بني أيام الحماديين القرن 5هـ/11م فقد ذكره العبدري من خلال رحلته لمدينة بجاية" لها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب من الجوامع المشهورة الموصوفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها، وأهلها يواظبون على الصلاة غير انه اعتراه من الغير ما شمل في هذا الألوان البدو والخضر قد عاض بحر العلم"⁴.

نستنتج أن الجوامع ببجاية شكلت الفضاء العلمي للتدريس العلوم وتلقين الدروس للطلبة المهاجرين، هذا يبين أن الناصر اهتم ببناء المساجد وأعطى لها أهمية دينية وعلمية للمجتمع البجائي، ومنها أصبح هذا الجوامع تنتشر العلوم بمختلف أنواعها.

¹ عبد المالك مغشيش، المرجع السابق، ص. 185.

² حسن خضير صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، مكتبة المتنبي، ط 2005، 1، ص 217.

³ ابن خلدون، المصدر السابق، 231.

⁴ محمد العبدري البلنسي، المصدر السابق، ص 49.

كما أن الرحلات العلمية خلق تنافس علمي بين العلماء فقاموا بمد جسور الاتصال المعرفي بمختلف بلدان العالم، فذكر العبدري في كتابة الرحلة المغربية إلى أن بجاية عرفت تمسك أهلها بالعلم والإسلام، وأن أهلها تميزوا بخصال حميدة من طيبة في السيرة وورزانة العقل والحصانة والكرم وحسن الخلق، كل هذا جعلها تستقطب العديد من العلماء والأعلام. منهم العالم الفقيه أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي كان هؤلاء اهتمامهم تحصيل المعرفة ومطالعة الكتب والصحف¹.

وكان لمناسك الحج فرصة لازدهار وربط الصلات بين العلماء في المغرب والأندلس والمشرق إضافة إلى أن هناك مساجد كان لها الأثر الكبير في التعليم والحفظ وهي مساجد غير تابعة للدولة منه مسجد الريحانة وهو المسجد الذي درس به المهدي بن تومرت مسجد أبي زكريا الزواوي كان المسجد يقع بحومة اللؤلؤة خارج باب المرسى، وهو المسجد الذي كان يتردد عليه أبو مدين شعيب الأنصاري².

غير إن الرباط وزاويا كانت أهم المراكز التعليمية وهي مخصصة للقرآن وتفسيره ودراسته والحديث والفقه، وكانت الرباط حصون دفاعية تحمي البلاد الإسلامية من الغزو فهو حصن دفاعي، فبلغ عدد الأربطة على طول الساحل ثم أصبحت له أهمية أخرى وهي تحصيل العلم والثقافة، ومن الأربطة التي اشتهرت بها بجاية رابطة ابن يبكي بداخل باب أميسون، خلال القرن (7هـ - 13م)، حيث ساهمت في نسخ الكتب ونقلها وتجليدها، وكان من بين الزوايا زاوية المزار ببجاية وأسسها أصحاب الطرق الصوفية، وكانت هذه الزوايا يقصدها المتصوفة الأندلسيين الذين فضلوا البقاء في بجاية، أيضا كان لها دور في إيواء الفقراء والغرباء واستقبال طلاب العلم والمعرفة ونشر التعليم بمختلف أنواعه³.

¹ محمد العبدري البلنسي، المصدر السابق، ص50.

² عبد الوهاب الهاشمي، ود. أحمد بحري، الحياة الاجتماعية والثقافية في بجاية من خلال كتاب الغبريني، جامعة وهران، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد رقم 11، العدد 02، سبتمبر 2020، ص119.

³ محمد محمدي المساجد وزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مقال، مجلة حوليات التراث، العدد 3 جامعة المسيلة ص 109.

وما يبين أن بجاية كانت تهتم بنقل العلوم، وخاصة منها الرياضيات إلى دول أوروبا خلال السابع هجري، وراجع ذلك إلى العالم ليوناردو فيبوناتشي، وكان من أبرز عالم العصور الوسطى في أوروبا، والذي تلقى العلوم على يد أبو عبد الله محمد بن محمد أبي بكر المنصور القلعي 660هـ/1261م، وكان من أبرع في مادة الحساب، وأخذ عنه القواعد واللغة والرياضيات، وهو بدوره نقلها إلى إيطاليا وتطويرها في كل المجالات وأخرج أوروبا من الجهل والظلمات الذي كانت فيه¹.

ونتيجة التأثير الأوروبي البجائي كان هناك تأثير علمي واضح، خاصة ترجمة كتب الطب والصيدلة خاصة في مجال الطب وكان من بين أطباء بجاية الذي ذكره الغبريني في كتابة عنوان الدراية الطبيب الفقيه أبو القاسم محمد ابن محمد الأموي المعروف بابن اندراس الذي حضر بجاية واستقر بها، وهو من أهل مرسية والذي تعلم منه المجتمع البجائي واستفاد منه الأوروبيين في مجال الطب².

وما يمكن قوله عن المساجد التي كان لها دور في بجاية منها المساجد الجامعة والتي اهتم بها الأمراء والسلاطين وذلك لاستقبال العلماء والفقهاء من مختلف المدن خاصة في العهد الحمادي، إضافة إلى الأمراء الحفصيين فقد وسعوا عمرانها، حتى أصبحت تنافس تونس فقد عمل أبو عبد الله المستنصر سنة 647 م كل ما في وسعة لجلب الكتاب والعلماء وإدراجهم في مجالس العلمية³.

¹ يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1999، ص24.

² الغبريني، المصدر السابق، ص65.

³ محمد محمدي المرجع السابق، ص116.

3- مظاهر التعايش الحضاري ببجاية

تمكن بجاية عبر تاريخها بالتعدد الثقافي والديني في نسيجها الحضاري والتعايشي وشمل هذا جميع الميادين من لغة والدين إلى فنون وعمران، متأثرا بتنوع السكان وتواصل بجاية مع العالم المتوسطي.

ولاشك أن مظاهر التعايش الحضاري تجمعت فيها اللغات بين البربرية والامازيغية و الأوروبية اعتبار إن اللغة والآداب هي لغة أساس المجتمع وهي لغة القرآن والعلم، فقد جمعت في عمقها بين البربرية والامازيغية واللغات الأوروبية الوافدة عبر مواني وأسواق وتجار بجاية فاللغة قفرت قفزة نوعية في بجاية ، فازدهر النحو والفقه والحديث والتفسير ، بحيث كانت العربية الفصحى هي لغة الثقافة والفكر¹.

وقد كان للموقع الاستراتيجي المتوسطي ببجاية تأثير باللغات الأوروبية تأثيرا واضحا، فقد اعتبرت حلقة وصل لغويا بين الشمال والجنوب، فكانت التجارة مع مدن الايطالية جنوه والبندقية وبيزه هي أساس تأثر سكان بجاية باللغة الايطاليين وتأثر الايطاليين باللغة البجاوية².

نلاحظ أن موقع بجاية ساهم في جعل بجاية لها مكانة ومركز تجاري فعال ،ونقطة التقاء بين سكانها والتجار الأوروبيين، خاصة الإيطاليين ، مع مدن جنوة والبندقية وبيزا كما أدى ذلك إلى تبادل لغوي ، فدخلت بعض الألفاظ الإيطالية إلى لغة سكان بجاية

¹رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص272

²Olivia remie constable .traders in Muslim Spain: the commercial .realignment of the iberian peninsula.900. 1500.p178

كما وجدت مظاهر أخرى من التعايش خاصة في الفنون والعمارة، فقد غلب الطابع الشرقي العراقي في الهندسة المعمارية الحمادية، والطابع الفارسي في زخرفة الأواني، ولكن هذه الزخرفة التي أظهرت حفريات ببلية لم توجد من قبل في المغرب، التي تم نقلها إلى الآثار الإسلامية في صقلية¹.

ولا شك أن العصر الحمادي أواخر ق12/11م كان العصر الذهبي للعمارة والفنون وذلك بفضل مجهودات التي قام بها الناصر بن علناس في إبداع المجتمع الحمادي في كثير من الفنون، وهذا نتيجة العلاقات السلمية مع الجهات الخارجية ومنها بدأت الفنون ببجاية تأخذ وتعطي وتبادل التأثير والتأثير مع الأندلسيين ومع المشرق العربي خاصة فن الهندسة والزخرفة ومثال عن ذلك الجامع الكبير وجامع المنصورية والذي يتميز بتخطيطه الزخرفي المستطيل وبهو فسيح واسع وهذا دليل واضح على تصاميم المساجد الأندلسية كجامع قرطبة²

¹ رشيد بورويبة، نفس المرجع، ص251.

² نفسه، ص251.

ويبدو أن هناك تأثيرات خارجية في المصنوعات الفخارية المنقوشة، والتي احتوت على قطع أواني مختلفة صنعت من الخزف الملون باللون الأزرق، وأن استعمال هذا اللون دليل على أنه تأثرت بالطابع المرسيلي، وكانت منتشرة في عهد الدولة الحمادية وعلية يبدو أن صناعة الفخار دخلت الناصرية على يد حرفين مهاجرين، هاجروا من القلعة ثم أصبحت لها شكل آخر وذلك نتيجة تأثرها بسوق الخارجية ونماذج الأوروبية خاصة المرسيلية والفلمنسية عرفت بجاية الحمادية والحفصية أشكال زخرفية نباتية، كان تشبه الزخرفة الفرنسية البلنسية، من حيث شكلها الزخرفية، تعود للقرن 8هـ/14 م¹.

فقد بدأت صناعة الفخار والخزف ببجاية منذ تحول الحماديين إليها، وبانتقال الدولة الحمادية إلى عاصمتها الجديدة بجاية التي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ونتيجة الاحتكاك الثقافي والانفتاح الحضاري على العالم المتوسطي والتفاعل مع متطلبات الأسواق الخارجية برزت تأثيرات فنية وتقنية جديدة على هذا المجال من الصناعات لدى الجانبين الإسلامي والأوربي، فكانت بذلك بجاية الحمادية بفضل موقعها الاستراتيجي ومينائها النشط همزة وصل وفضاء للتلاحق الحضاري المتوسطي طيلة العصر الوسيط²

ومن الواضح انه كانت هناك أسوار تتكون من أبراج دفاعية مربعة مستديرة جمعت بين تقنيات البيزنطية تتكون من حجارة ضخمة كما استخدم الجير والطين وتوجد أيضا في باب البحر وباب الفتوح، كما نقش جدران المساجد بنقوش الجبس المنقوش على شكل نباتات ونجوم ومعينات وكتابات كوفية مزخرفة³. وقد أعجب النورمان كذلك بالحضارة الحمادية فوضعوا قصورا مماثلة لقصور بجاية في شكلها، وكان قصر زيزة وكوبة متشابها لقصر اللؤلؤة والكوكب ببجاية الحمادية⁴.

¹ صالح بعزيق، بجاية في العهد الحفصي، ج1، رسالة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، تونس، 1995، ص150.

² محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1975، ص90.

³ مبارك بن محمد الميلي تاريخ الجزائر الحديث والقديم ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص260.

⁴ مبارك محمد الميلي المرجع السابق، ص265.

وقد شكلت مدينة بجاية في العصر الوسيط والتي وصفها المصادر التاريخية أندلس إفريقيا، اندمجت فيها التقاليد المحلية البربرية الأندلسية ومثال على ذلك الأناقة الأندلسية في اللباس فاستبدلت الأقمشة البجاوية الخشنة الصوفية بالأقمشة المنسوجة بالذهب، إضافة إلى اندماج الجانب الروحي والموشحات الأندلسية أيضا¹

وكانت العلاقات بين بلاد المغرب والأندلس متينة خاصة في عصر الموحدين وتجلت هذه العلاقة في ظهور جوامع متنوعة مثل جامع حسان بالرباط وجامع الكتابية في مراكش، وجامع قصبة الرباط، ومن المهندسين الذين قاموا في بناء هذه الجوامع المهندس أحمد بن باسه الذي ينتسب إلى أسرة الباصنة المستعربة بطليطبة.²

وكان هناك ازدهار عمراني أعطى جمالا للمدينة ، وهذا ما أشار ذلك الحميري بها أي بجاية مكان اطلق عليه قصر اللؤلؤة وهو قصر من القصور الفاخرة والجميلة، بناءه ملوك صنهاجة اتصلت بالمدينة³، ومن المظاهر والتأثيرات ببجاية الناصرية تمثلت في أهم المبتكرات المعمارية خاصة في العهد لحمادي وكانت المقرنصات هي نموذج فاطمي مشرقي، والذي بناه الناصر بن علناس في قصر اللؤلؤة، وكانت تصنع من الأجر والجبس المنحوت وهي تشبه خلايا النحل والكهوف.⁴

وما خلصت إلية أن بجاية مثلت دور الوسيط الإسلامي في أحسن صورها، حيث تمكنت من دمج الهوية الأمازيغية والعقيدة الإسلامية والمختلف العلوم فأصبحت منارة علمية ثقافية بثت روح التسامح والتعايش، جعلت من الدول والمدن الأوربية المتوسطية التي كانت تعيش في الظلمات إلى نور وقطب حضاري علمي.

¹ زهير بن عمير، المظاهر الأسرية بمدينة بجاية خلال العهد الحمادي، مجلة انثروبولوجية الأديان، مجلد 17، العدد 2، تلمسان، 2020، ص 648.
² صلاح احمد البهنسي، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، مراجعة احمد عبد الرزاق احمد، كلية الآداب، جامعة عين الشمس ص124.
³ الحميري، المصدر السابق، ص 80.
⁴ صلاح احمد البهنسي، نفسه، ص124.

الفصل الثاني: بجاية ودورها كحلقة وصل بين ضفتي المتوسطي والصحراوي

أولاً: النشاط التجاري والعلاقات الدبلوماسية

- 1- مع الجمهوريات الإيطالية
- 2- أهم الاتفاقيات والمعاهدات
- 3- طبيعة المبادلات صادرات والواردات

ثانياً: بجاية والامتداد الصحراوي المتوسطي

- 1- طرق ومسالك القوافل
- 2- أهم المراسي التجارية
- 3- أهم الأسواق التجارية
- 4- السلع المتبادل

الفصل الثاني: بجاية ودورها كحلقة وصل بين ضفتي الصحراوي المتوسطي

شكلت بجاية الناصرية خلال العصر الوسيط منذ أن اتخذت عاصمة للحماديين إحدى أهم مدن المغرب الأوسط ولم ينحصر دورها في المجال السياسي فقط بل تعداه إلى المجال التجاري الاقتصادي فأصبحت مركزا تجاريا هاما خاصة في العهد الحمادي ثم العهد الحفصي.

أولا: النشاط التجاري والعلاقات الدبلوماسية

1-مع الجمهوريات الايطالية

كانت بجاية من بين المراكز شهرة في حوض البحر المتوسط الغربي خصوصا ق5و6هـ /1112م، فحظيت بجاية بنمو وتطور اقتصادي، كما عقدت أكبر الصفقات والمعاهدات فقصدها التجار من مختلف بقاع العالم خاصة المدن الايطالية.

أ جنوه : عرفت بجاية علاقات اقتصادية موسعة مع المدن الايطالية وما يلاحظ انه منذ القرن 7هـ/13م بدا نشاط بجاية التجاري مع الجمهوريات الايطالية مبكرا خاصة مع مدينة جنوه، فكان بينها ،إبرام عقود خاصة بين تجارها وتجار بجاية، تمثلت في تكوين وتأسيس شركات تجارية هذه الشراكة ¹ ، وكان الجنوبيون والبيزيين هم من قاموا بتنشيط التجارة في بجاية من بين التجار الأوائل الذين كانت لهم وكالات تجارية وفنادق خاصة بهم على ميناء بجاية². إضافة للجار الكبار قامت بجاية بجذب اليها تجار جنوبيين صغار وضعاف الدخل حيث لم تكن تجارتهم أساسية لكنهم كانت لهم رحلتين مع تجار بجاية فحصلوا على أرباح دون فوائد³.

ب-مدينة بيزة:

¹ صالح بعزيق المرجع السابق، ص224.

² دومنيك فاليرين ، المرجع السابق ، ص795.

³ نفسه، ص779.

كانت التوترات النورمانية مع السكان الأصليين خاصة مع بيزة غير مستقرة، ومنها شرع تجار بيزا في تثبيت أقدامهم في بجاية وتونس، ونقل سلعهم من صقلية إلى البلاد الشرقية فقاموا بربط البلاد الشرقية بيزا والمشرق تجاريا وفي الوقت كان قلة من تجار جنوه يتاجرون مع البلاد الشرقية وحدها¹.

وبرغم من امتلاك مدينة بيزا أسطولا تجاريا قويا وصلت حمولة السلع إلى 150 قطعة هذا جعلها أن تربط علاقات تجارية مع مواني شمال المغرب الإسلامي خاصة بجاية، وفي سنة 517هـ/1123 عقدت اتفاقية سلام وتجارة مع بجاية خاصة في العهد الحمادي، إلا أن التجارة البيزية في العهد الحفصي شهدت نشاط واسعا وكان ظهورها في إقليم توسكانا على مقربة من البحر المتوسط ظهرت فيه كقوة بحرية ثم أصبحت مركزا تجاريا هاما سعت من خلاله ربط علاقاتها مع بجاية²

ت-البندقية: بالنسبة لمدينة البندقية اقتصادها لم يكن نشيط على السواحل البحرية بينها وبين مدينة بجاية، حيث كانت تجارتها مركزة على بعض الجزر فقط³. وكانت البندقية من المدن التي كان لها موقع استراتيجي، جعل منها نقطة اتصال بين عالمين الشرقي والغربي وميناءها الممتاز فرض عليه السيطرة على النشاط التجاري في حوض البحر المتوسط واحتكاكها بالنصارى والمسلمين إضافة أنهم كانوا يحملون الخشب والرقيق إلى أسواق مصر وكان أسطول البندقية نشط بحيث كانت المراكب والسفن الضخمة محملة بمنتجات الشعير من سردينيا وكانت تمر من جنوه إلى بجاية⁴.

2 - أهم الاتفاقيات والمعاهدات: ولا شك انه كانت هناك اتفاقيات سلم بين بجاية والتجار

أوروبا، فقد كانت معاهدة المستنصر مع الجنوبيين خلال 1250 كانت هذه المعاهدة في الحكم الحفصي، وتنص على يكون حقوق الجنوبيين نفس حقوق المسلمين وكانت هناك عائلات

¹ عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ق6، دار الشروق، ط1، بيروت، القاهرة، 1983، ص290.

² قادة بوزيد، العلاقات التجارية بين بجاية والإمارات الايطالية، مجله علمية أكاديمية، مج3، العدد1، جوان 2023، ص100.

³ جمال الدراجي، الارتباط التجاري بين الموحدون وإمارة جنوب أوروبا، مجلة المعرفة، العدد 20، 2024، ص684.

⁴ دومنيك فاليرين، المرجع السابق، ص760.

مستثمرة تجارية ببجاية نذكر منهم انجولا فولتا وأبيزوني واللذان شكلا شركة استثمارية ببجاية وكانت بالنسبة إليهم هي مرحلة رحلتهم نحو الشام ومنها ضمنوا روابط بين الجهات المشرقية والمغربية وإعادة توزيع المنتجات من مدينة جنوه.¹

كما عقدت جنوه أيضا معاهدات مع بجاية في العهد الحمادي إلا أن العهد الحفصي كان تصدر المراتب الأول في عقد الاتفاقيات بينهما ، وقد سارع حكام بجاية لعقد اتفاقيات سلام عززت من تجارتها خاصة مع جنوه وبذلك كفلت لهم الحرية الكاملة من تنقلهم في جميع أراضي وبحار بجاية ، كما حددت لهم رسوم تدفع للموحدين ، باستثناء ميناء بجاية ، طبعاً هذه الرسوم تعاد لجمهورية جنوه²، كما أن النشاط التجاري الحمادي لم يتوقف عند بلدان المشرق ، بل لجا حكامها إلى عقد اتفاقية مع إيطاليا وهي ابرز الدول الأوروبية التي اتفق معها الحماديون³.

عقدت بيزا بدورها اتفاقيات تجارية مع الدولة الموحدية خصت مدينة بجاية، فقد أرسلت حكومة بيزا، إلى الخليفة الموحي حدي يوسف بن عبد المؤمن رسالة، وهي عبارة عن شكوى تبين تجاوز المشرف المالي في بجاية حدود العهد التجاري المكتوب بين الطرفين، وهو انه يضمن تأمين أنفسهم وأموالهم برا وبحرا⁴.

وهناك رسالة أخرى لها علاقة بتجارة جمهورية بيزا مع مدينة بجاية الموحدية، وهي عبارة عن اتفاقية سلام والتجارة بين الموحيين وحكومة بيزا، وهذه الاتفاقية جاءت بطلب من حكومة بيزا، فوافق الخليفة الموحي يعقوب المنصور على اتفاقية صالحة لمدة خمسة وعشرون سنة، والتي كانت في رمضان سنة 582هـ / 1186م، ونصت لهم فيها بالتجارة مع أربع مدن فقط في ساحل المغرب من بينها مدينة بجاية⁵.

¹ دومنيك فالرين، مرجع سابق، ص 760.

² خالد حموم، بجاية في العصر الوسيط دراسة في أحوالها الاقتصادية مجلة البحوث، مج 17، العدد خاص، سطيف، جانفي 2022، ص 707.

³ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 239.

⁴ عزوي احمد، رسائل موحدية، مجموعة جديدة، تحقيق: احمد عزوي ط 1، ج 1، منشورات كلية العلوم الإنسانية، القنيطرة، المغرب، 1995، ص 162.

⁵ عزوي احمد ، رسائل موحيه ، المرجع نفسه، ص 173.

ولم تقتصر في علاقاتها مع المدن الإيطالية فقط، بل عقدت اتفاقيات أخرى خاصة مع قطلونيا الاسبانية خلال ق7هـ/13م، فقد زادت معاملتهم مع بجاية باعتبارها مركز رئيسي على سواحل المغرب الإسلامي، فعقدت بينهم معاهدة كانت تنسم بحفظ امن التجارة المتوسطية والمتاجرة بأمان في ميناء بجاية¹

3- طبيعة المبادلات صادرات والواردات:

ولا شك انه كان تنوع في الصادرات والواردات بين بجاية الناصرية وأوروبا وبلدان العالم الإسلامي، بحيث شملت العديد من المنتجات الزراعية والصناعية.
أ-الصادرات:

لم تكن أهمية بجاية على التجارة الداخلية فقط، بل شهدت نشاطا واسع في الأسواق الخارجية، حيث اشتهرت بتصدير مختلف المنتجات الفلاحية والتي كانت تتوفر عليها بكميات وفيرة. فقد ذكر الشريف الإدريسي في وصفه لنشاط بجاية التجاري أن صادراتها شملت الحبوب والمنتجات الفلاحية من القمح والشعير والحنطة والفواكه بكل أنواعها وأنها قادرة أن تصدرها لجميع الدول الأوروبية والعربية منها²، وأشار إلى ذلك الحميري أيضا ان مدينة بجاية فيها الحنطة والشعير والتين ومعادن الحديد بمختلف انواعها.³

كما واتفق معه مؤلف مجهول "أن مدينة بجاية كثيرة الفواكه والإثمار وجميع الخيرات"⁴ إضافة لهذه الصادرات توجد صادرات أخرى لها أهمية وهي مادة الزيتون وهي مادة من المواد الأساسية في الصناعات التجميلية والتي اهتمت بها بجاية لتصديرها للدول الأوروبية.⁵ وذكر أيضا الحسن الوزان أن " لها كمية عظيمة من الجوز والتين يوجدان في جبال زواوة ،ومعادن وحديد كانت تستعمل في صناعة سبائك النقود والكتان والقنب بكثرة".⁶

¹ علاوة عمارة، كتاب دراسات في تاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، قسنطينة، 2008، ص283.

² الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص262.

³ الحميري، المصدر السابق، ص81.

⁴ مؤلف مجهول (ت، بعد 1185/580)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر، وبلاد المغرب نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد دار النشر المغربية، الدار البيضاء 1985، ص130

⁵ أمانة بوشيش، المرجع السابق، ص293.

⁶ حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص102.

نستنتج أن بجاية كانت تتوفر على إنتاج وفير، ساعدها في تصدير إنتاجها لدول الأوروبية ، وجعلها اهم مركزا اقتصادي وتجاري في المغرب الإسلامي .

وقد أشار الإدريسي أيضا أن " بجاية بها الصناعات مالميس في كثير من البلاد " ¹ اشتهرت إضافة إلى الصناعة الحمادية كصناعة الحديد والزئبق والتي استخرجها من أرزوا واستخرج النحاس من كتامة ، صدرت بجاية المرجان والجلود هذا إضافة إلى مادة الشمع والتي اشتهرت بجاية بها بتصدير الشمع عالي الجودة إلى أوروبا حتى أن كلمة Bougie في اللغة الفرنسية تعني شمعة نسبة إلى اسم المدينة كان هذا الشمع يُجمع من المناطق الجبلية المحيطة ويتبادل بمنتجات صحراوية ، كانت أوروبا بحاجة إليها للإضاءة، فضلا عن الثروة الحيوانية من خيول وأغنام. ²

ومن الصادرات التي قامت بجاية بتصديرها إلى الدول الأوروبية الجلود المدبوغة والسمك المقدد، والمواد التي كانت تستعمل للدباغة مثل القشور المعروفة بالقشور البجائية، والشمع وزيت الزيتون، والتمر والفسق واللوز والتين المجفف والصوف، وصدرت إلى الشرق الرصاص والحديد. ³ كما لعبت بجاية كغيرها من مدن المغرب الأوسط دورا الوسيط في تجارة العبيد والذهب بين أوروبا والسودان الغربي. ⁴

ب-الواردات:

والجدير بالذكر أن بجاية استوردت العديد من المنتجات إلى أسواقها وكانت البندقية أول المدن التي كانت تمد بجاية، ومن هذه المنتجات نذكر الخشب والخام المصنوع، وقد استوردت الأسلحة من ألمانيا، والمرجان المصنوع والأحجار الكريمة والياقوت وأسلاك الحديد والأواني

¹ الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص260.

² عبد الحليم عويس، المرجع السابق، صص228، 229.

³ خالد حموم، المرجع السابق، ص708.

⁴ نفسه، ص708.

المصنوعة من ايطالي، كما وصلت بعض المنتوجات من الهند مثل جوز الطيب والقرنفل والزنجبيل وغيرها إلى بجاية عن طريق الموانئ الأوروبية¹.

كما كانت منتوجات أخرى تصل من أوروبا لبجاية ،فقد ذكر الإدريسي أن مدينة بجاية كان يأتي إليها معدن الجص من متوسة²

وتمثلت في النسيج الأوروبي، والتوابل الشرقية، والتي كانت تمر على موانئ ايطاليا حيث كان المنتج الأهم لهم فكانت بجاية تستقبل عن طريق الأساطير المسيحية هذا المنتج وتم شراؤها عن أسواق المشرق الإسلامي، فقد أراد الناصر توسيع بجاية وذلك بجلب مهندسين وصناع من صقلية والتي كانت تتوفر على زبيق والحديد والرصاص، ولصناعة السفن جلبت بجاية الخشب الخام والألواح من البندقية كما جلبت الحرير من آسيا الشرقية والكتان من مصر إلى جانب العطور من الهند³.

وبهذا شكلت بجاية في العصر الوسيط همزة وصل ربطت شمال إفريقيا وارويا بعمق الصحراء الكبرى، حيث كان مصدرها الحقيقي، حيث عمل مينائها كمركز تجاري رئيسي.

ثانيا:بجاية والامتداد الصحراوي

1-طرق ومسالك وقوافل:

شكل موقع بجاية الاستراتيجي نقطة هامة على الساحل ،جعلت تجارتها البرية والبحرية تشهد انتعاشا اقتصاديا،فكانت طرقها وأسواقها الوسيلة الحقيقية لفتح علاقات مع بلدان العالم.

حظيت بجاية بموقع جعلها تكون همزة وصل بين المدن الداخلية والساحلية **ينظر الملحق رقم04**،وهذا ما أشار إليه ، مؤلف مجهول أن مدينة بجاية كانت لها عدة اتجاهات بحرية

¹ إسماعيل العربي دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر(ب،ط)، 1980، صص 245- 246.

² الإدريسي شريف ،المصدر السابق ،ص268.

³ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م، تر: حمادي ساحلي، ج2، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1992م، ص292.

وبرية، تطل على البلدان المشرقية والمغربية والجنوبية الصحراوية، كما أنها لها طرق اتصلت بجهة المغرب تسمى المضيق وفرت لها حماية وصول السلع إليها وذكر طريق آخر باتجاه قلعة بني حماد ، إلا أهم طريق وأسهلها كان يتم فيها نقل العرب البضائع والقوافل وعبور القوافل ، طريق من ناحية الغرب¹، فلعبت الطرق التجارية ببجاية الشريان الاقتصادي لها فقد كانت تمر منها القوافل المحملة بالبضائع من إفريقيا ، وهي طرق رئيسية كانت تخرج من القلعة وطريق القيروان وطبنة ونقاوس².

وقد أشار الإدريسي إلى الطرق التجارية التي ساهمت في ازدهار اقتصاد بجاية داخلي وخارجيا " والطريق من مدينة بجاية إلى القلعة تخرج من بجاية إلى المضيق إلى سوق الأحد إلى وادي رهت إلى حصن تآكلات"³، كما هناك طرق صحراوية كانت تربط بجاية بعدة محاور منها الطريق القديم، وما بين أن بجاية ارتبطت بالجنوب وهو طريق محوري يمر من بجاية إلى القلعة إلى مسيلة وذكر الإدريسي " وأما مدينة بجاية في ذاتها فإنها عمرت بخراب القلعة"⁴ ، كما ذكر الحميري "أن بجاية لها ثلاث جهات في الشرق والغرب والجوف"⁵.

نلاحظ من هذا القول أن بجاية قديما كانت تتميز بحماية برية وبحرية في مختلف الجهات ، ساعد ذلك إلى توافد عدد هائل من التجار

كما ذكر عبد الواحد المراكشي "ومن بجاية إلى قلعة بني حماد أربع مراحل"⁶. فقد أكد هذا القول محمد الطمار حين قال أن قلعة بني حماد ، في العهد الحفصي شكلت محطة هامة رسمت طريقها بين بجاية والقلعة متجه نحو الأسواق والحصون وتساير الوادي الكبير وادي الملح، والذي يمر عن طريق ورقله وتوات أي مدينة ادرار، كما يوجد طريق آخر يمر إلى القيروان إلى جانب طريق سجلماسة، كل هذه الطرق كان لها دور في نقل

¹ ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 130.

² شمه مروة، المدينة في المغرب الأوسط على العهد الحمادي وتأثيرها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ببجاية، مذكرة ماستر، بسكرة، 2023، ص 84.

³ الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 262.

⁴ الشريف الإدريسي، المصدر نفسه، ص 118.

⁵ الحميري، المصدر السابق، ص 81.

⁶ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 289.

الذهب إلى دول فكانت القوافل أخرى قادمة وأخرى ذاهبة فكان تجار المغرب والصحراء يلتقون في حانات وفنادق لعرض سلعهم وبيعها¹.

وقد حظيت التجارة ببجاية بتطور حضاري حيث كان يمر بها مسلكان لتجارة الذهب والرقيق ربطوا بين السودان وإفريقية ، وكانت تنتقل مع هذه القوافل التجارية الأدباء والشعراء والفقهاء²، كما كان لمدينة بجاية طريق يسمى بالمضيق يمر إلى قلعة بني حماد على مسالك وعرة وكذلك طرقها إلى الشرق والطرق التي تصل ببجاية فإنها تمر من سوق الأحد ووادي رهت ، وحصن تآكلات وكانت القلعة فيها سوق كثيرة اللحوم والفواكه والخضر، وقد كشف علماء الآثار أن ملوك بني حماد شيّدوا قصور ودار البحر وكان من بين القصور قصر المنار فقبل أن يؤسس الناصر بجاية زين مسجد القلعة وبني قصورا قصر لعروسين وقصر بلارة زوجته بنت تميم بن المعز التي بناء بها سنة 470هـ وكما أن القلعة كانت كثيرة الخيرات تقصدها القوافل من المشرق والمغرب ، وكانت القلعة بها مطامير لتخزين القمح بسنة أو سنتين دون أن يخسر ولما أسست بجاية بقيت القلعة عاصمة بجاية الثانية³.

وكانت القوافل محملة بالذهب والعبيد إلى بلاد المغرب وبضائع أخرى كانت تصل إلى غدامس وراجلان وسجلماسة، وكان الذهب والعبيد مطلوبان لدى الأوروبيين القادمون إلى موانئ بجاية، وقد كانت الطرق الأسرع الطرق البرية وهي الطريق الساحلي الرابط بين بجاية والمرافئ الصغيرة والكبيرة إلى أن تصل إلى الإسكندرية، وكانت طرق القوافل بين أقطار الشمال الإفريقي وارض السودان لا تخلوا من السلع والبضائع الصادرة والمستوردة⁴.
كما ذكر لنا الإدريسي المسافات التي تقطع بين الطرق: “من بجاية إلى ايكجان يوم وبعض يوم ومن بجاية إلى بلزمة يومان وبين بجاية إلى باغية 8 أيام وبين بجاية والقلعة 5أيام وهي من عمالة بسكرة، وبين بجاية وتفاش ست مراحل، وبين بجاية وقالمة ثمان

¹ محمد الطمار، المغرب في ظل صنهاجة سلسلة الدراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص220.

² رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص147.

³ محمد الطمار، المرجع السابق، ص169

⁴ صالح بعزيق، المرجع السابق، ص211.

مراحل، وبين بجاية وتبسة ستة أيام....، وابن بجاية وطبنة سبع مراحل¹. ينظر الملحق رقم

05

ويصف لنا دومنيك فاليرين الطرق في الميناء بين ضفتي المتوسط بقولة، "السفن في ميناء بجاية وتذهب القوافل إلى هناك، ويتم نقل البضائع عن طريق البر والبحر ويتم إحضار وسائل الراحة هناك وبيع المنتجات بشكل جيد، سكانها تجار أثرياء تجار هذه المدينة على اتصال بتجار المغرب وكذلك تجار الصحراء، يتم تخزين البضائع هناك وتباع البضائع بمبالغ هائلة"².

وتجدر الإشارة أن بجاية الحمادية ربطتها علاقات بالصحراء على عدة محاور، فذكر حسن الوزان أن هناك مدن كان لها دور في انتقال السلع المصدرة والواردة لبجاية وهي مدينة ميزاب³.

حظيت القلعة بمكانة تجارية هائلة وذلك بفضل موقعها الاستراتيجي الذي جعل منها منطقة عبور تجاري مع الحماديين، والتي ربطت تجار بجاية، كما كانت هناك طرق مهمه، منها الطريق القديم تخرج من القلعة فكانت طريق القيروان تمر بمقرة وطبنة نقاوس وبلزمة، الذي يمر عبر ورقلة إلى قلعة بني حماد حيث كانت هذه الطرق تموين المغرب بالذهب⁴. كما أشار الحميري أن بجاية لعبت دورا تجاريا هاما في عهد بني حماد، فلقد كانت ابرز مدن الدولة، حيث شهد ميناءها حركة كثيرة ومتكررة للسفن المحملة بالبضائع والسلع، وان الوصول إليها يتم برا وبحرا، وذكر أيضا أن تجارها كانوا أغنياء تجاريا⁵.

كما شكلت قلعة بني حماد مركزا استراتيجيا لبلا المغرب الأوسط خاصة مدينة بجاية وذلك خلال ق5هـ /11م، فعندما فقدت القلعة مكانتها السياسية أعطت لصالح بجاية كامل مقوماتها السياسية والاقتصادية فأصبحت لها أهمية تجارية اندرجت في فضاء

¹ الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص262

² فاليرين دومنيك، المرجع سابق، ص321.

³ حسن الوزان، المصدر السابق، ص135.

⁴ أسماء فكاني، صبيحة كباش، بجاية ودورها التاريخي والاقتصادي في تفعيل العلاقات بين ضفتي المتوسط، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2022، ص20.

⁵ الحميري، المصدر السابق، ص81

إسلامي ومتوسطي ومحلي¹، فقد أشار الحميري "بجاية لها طريق من جهة المغرب يعرف بالمضيق على ضفة الوادي الكبير وطريق القبلية إلى قلعة بني حماد".² الحميري بين لنا أن مدينة بجاية لم تكن معزولة بحرا فقط، بل كانت محاطة بمسالك وبجبال صعبة، والدخول إليها أو الخروج منها برا نحو الداخل سواء باتجاه الغرب أو باتجاه الجنوب حيث توجد قلعة بني حماد. إلا أن قلعة بني حماد أصبحت تابعة إداريا لولي بجاية الموحيدي بداية النصف الثاني من ق6هـ والذي دافع عنها بعدما قام الهلاليون بتخريبها، وذلك من خلال حركة الاشل وهي قيادة من قيادات الهلاليين، فاستدعي والي بجاية الموحيدي مشايخ واعيان العرب لحضور وليمة في القلعة، وبرغم من ذلك واصلت القلعة دورها، في استرجاع هيبته³

2- أهم مرسى بجاية الناصرية

عرفت بجاية ملاحية بحرية مزدهرة بفضل موقعها الاستراتيجي، الذي جعل منها محطة هامة تلتقي فيها السفن من مختلف بلدان العالم، ومكان ليلتقي فيه التجار والرحالة الوافدون لبجاية فقد أشار مؤلف مجهول " ولها مرسى عظيم تحط به سفن الروم والشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر وبلاد اليمن، والهند... "4.

كان لمدينة بجاية مراسي عديدة فنجد بين بونة وبجاية مراسي ومرسي الخروبة ومراسي ابن الابيريورأس الحمراء ومرسي الروم ومرسى سكيكه، أما في ق11م أصبح مرسي الحرز قاعدة للقراصنة فيها استقر التجار الأندلسيون ببجاية ومرسى الدجاج أدى ذلك إلى تطور العلاقات التجارية بينهما⁵.

وظهرت مكانة بجاية البحرية التجارية مع الدول العالم مع نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي الجغرافي، فذكر أبو عبيد الله البكري (ت 487هـ/1094م): "مرسى مدينة بجاية أولية أهلة عامرة بأهل الأندلس، وبشرقها نهر كبير تدخله السفن المحملة، وهو

¹ خديجة بورملة، بجاية المدينة والميناء ودورها في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، مج 8، العدد 1، ماي 2018، ص44.

² محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص80.

³ علاوة عمارة، المرجع السابق، ص90.

⁴ مؤلف مجهول المصدر السابق، ص130.

⁵ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص151.

مرسى مأمون شتوي قد خرج عن محاذاة جزيرة الأندلس... ومرسى بجاية هو ساحل قلعة لأبي طويل¹.

وذكر مولف مجهول أن قلعة بني حماد من الحواضر الإسلامية التي شهدها المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ،حيث تعد مدينة عظيمة عامرة، تتميز بموقعها الاستراتيجي الحصين، ووفرة مواردها الطبيعية، إذ بنيت بالقرب من نهر كبير، حيث أسهمت في ازدهار النشاط الزراعي، وتوفرت فيها مختلف الخيرات. وقد اتخذها بنو حماد، المنتمون إلى قبائل صنهاجة عاصمة لدولتهم ،ومركزا لإدارة شؤونها السياسية والعسكرية، وهذا ما جعلها في تزايد سكانها وتطور اقتصادها بشكل ملحوظ، كما ضمت القلعة على قصور فخمة ومنشآت محمية، جسدت تطور العمارة الحمادية، ومن أشهر هذه العمارات دار البحر، وهو قصر عرف بجمال تصميمه وهندسته، يعتبر هذا القصر شاهدا على ما أظهرته الدولة الحمادية²

نلاحظ من هذا أن قلعة بني حماد اكتسبت مكانة سياسية وحضارية ، حيث جمعت بين عناصر القوة والحماية والازدهار الاقتصادي والتنوع العمراني، الأمر الذي جعل منها أنها تكون إحدى أهم مدن المغرب الإسلامي في القرن الخامس 5 الهجري/11م.

وذكر الحسن الوزان وكان أهل بجاية على قدر عظيم من الغني ،يسلحون العديد من السفن الحربية ويرسلونها لغزو شواطئ اسبانيا³.

شكلت مدينة بجاية مركزي تجاري نشطا في العصر الحمادي، حيث كانت تستقطب مختلف السلع الزراعية والصناعية ،والمنتجات القادمة من الأقاليم المجاورة، ، قبل توزيعها في أسواقها أو تصديرها عبر مينائها إلى بلدان البحر المتوسط فقد ذكر الإدريسي بقوله "يجلب إليها من أقاليمها الزفت والقطران وبها معادن الحديد الطيب".⁴

كما ذكر القلقشندي في كتابة صبح الاعشي أن بجاية امتلكت مرسى طبيعي له ممر مائي يسمى الخور ،تدخله السفن القادمة من البحر الرومي إلى البحر الأبيض المتوسط⁵، كما قام

¹ البكري أبي عبيد الله، المصدر السابق، ص268.

² ينظر: مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص ص 167-168.

³ الحسن الوزان ، مصدر سابق ، ص 50.

⁴ الإدريسي، المصدر السابق، 259.

⁵ الشيخ أبي العباس احمد القلقشندي، صبح الاعشي ، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة ،1915، ص109.

تجار المغرب الأوسط بجلب الذهب من غانا وجالام وتوزيعه عبر موانئ هذه المدن وتصديره إلى بلاد الأندلس ،فانتعشت تجارة الأندلس ومنها أصبحت قرطبة تمتاز بثراء كبير فوصلت أهم السلع إلى موانئها ، فمنها حققت بجاية اقتصاد وفائض في إنتاجها،لذلك نجح الأندلسيين في تكوين شبكة تجارية مربحة¹.

نلاحظ من ميناءها أنها كانت قرية صغيرة ، ثم أصبحت مدينة ساحلية، تستقبل السلع والبضائع المستوردة والصادرة إليها من مختلف دول العالم ،ولا شك أن اختيار الحماديين لهذا الميناء كان له دور مهم في تعزيز نموها الاقتصادي والعمراني. إلا أن ياقوت الحموي يرى " بأنها كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة "² من خلال هذا القول يتبين أن بمدينة بجاية حياه بشرية قبل ظهور الحماديين .

وقد ساهمت مراسي بجاية في ازدهار التجارة داخليا وخارجيا باعتبارها أنها تحمي السفن في الموانئ والدولة من الإخطار الأجنبية، وكان موقعها الملائم برا وبحرا هو الذي جعلها أمنة طبيعيا وبشريا وكان مرسى بجاية يعرف بصلداي فتردد التجار عليه خاصة في العهد الفينيقي لكن بعد ق5هـ أزهر وأصبح يلقب بعين بلاد بني حماد³.

وما زاد اهتمام الدول الأوروبية وربط علاقاتها ببجاية ، هو امتلاكها لمرسى الخرز، الذي يتوفر على ثروات بحرية حيث كان يستخرج منه المرجان والأحجار النفيسة ، وهذا ما شار إليه القلقشندي في كتابة " وفي مملكة بجاية مرسى الخرز ومنه يستخرج المرجان والأحجار النفيسة .⁴

ويعتبر مرسى بجاية أعظم ميناء يأتي بعد ميناء الإسكندرية على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط وان السفن التجارية تأتي إليه من كل جهة لتحمل إليها مختلف البضائع وبفضل ذلك أصبح تجار المغرب يجالسون تجار الصحراء⁵، وقد أصبحت بجاية لها قوة بحرية

¹ مرزاق بوماح، النشاط التجاري بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد الأندلس خلال العصر الوسيط مجلة الحكمة للدراسة التاريخية المجلد12، الع4، نوفمبر 2024، الجزائر، ص20.

² ياقوت الحموي،معجم البلدان ،بيروت،دار الصادر ،1977،ج1،ص339.

³ هناء مناصري، حبيبة بن ساحة، ميناء بجاية في عهد الحماديين والموحدين، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة يحي فارس، المية 2018، ص23.

⁴ القلقشندي ، المصدر السابق، ص110.

⁵ عواطف علال، الحياة الاقتصادية ببجاية الحمادية، مذكرة ماستر،إشراف: بشير غانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2019، ص40.

حقيقية خاصة في عهد الناصر بن علناس وهو الذي اهتم بأسطولها البحري الساحلي وأقام بإنشاء الموانئ ووفر له المواد الغذائية والأسلحة وذخائر والخشب والقطران والزفت وبتالي أصبح مرسى بجاية نشطا، ينافس الدول وتتم فيه اكبر عمليات التبادل التجاري، حيث كان له دور في استقبال السفن البحرية القادمة من الأندلس والمغرب¹.

أظهرت المصادر الجغرافية التاريخية المكانة لمدينة بجاية التجارية فقد أشار ياقوت الحموي في كتابة معجم البلدان إلى أن بجاية كانت تشكل دار مملكة ذات أهمية كبيرة على المستوى السياسي والاقتصادي. وقد تمثل هذا الازدهار الاقتصادي بشكل خاص في الصناعة البحرية، حيث اشتهرت بجاية بصناعة السفن والتي كانت تنطلق منها السفن بالبضائع والرحلات التجارية نحو جميع الجهات، هذا ما عكس قوة نشاطها التجاري والملاحي وظهرت كقطب بحري².

وقد ذكر الإدريسي عن أهميتها التجارية بقوله: "ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة والقوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقه.... وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء..³"
كما أصبحت بجاية مرسى للجنوبيين، ذلك بعد توقيع عبد المؤمن اتفاقية مع جنوه ولأنهما يوجدان على خط بحري مستقيم وتتعدى المسافة بينهما 120 ميلا. أصبحت بجاية من أهم المدن بالنسبة إليهم⁴.

وقد توسعت المدن الايطالية جنوه وبيزا تجارتها على السواحل المغربية، خاصة في العهد الموحد وركزت تجارتها على مرسى بجاية حيث لعبت هذه المدن دور الوسيط في نقل البضائع بين صقلية وسواحل المغرب والمشرق، وان هذا الازدهار والتوسع ما هو إلا امتداد لما كان في العهد الحمادي⁵، وقد اعتبر ميناء بجاية المرتبة الثانية بعد ميناء تونس من حيث

¹ عربية بورملة، محمد ابن معمر، الواجهة البحرية للمغرب الأوسط ودورها في السياسة التوسعية بالمغرب الإسلامي مجلة العبر للدراسات التاريخية، مج8، العدد3، جامعة ابن خلدون، الجزائر، جوان2025، ص47.

² ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص339.

³ الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

⁴ مصطفى نشاط، جنوه وبلاد المغرب، (609-759هـ)، (1212-1358م)، مساهمة في دراسة العلاقات الايطالية المغربية أواخر العصر الوسيط، مطابع الرباط نت، 2014، ص52

⁵ فوزية كراز، المكانة المغاربية لمرسى بجاية في تجارة الحوض المتوسط في العهد الحمادي، مجلة التاريخ المتوسطي، جامعة مصطفى المجلد03، العدد02، معسكر، ديسمبر2021، ص106.

المكانة التجارية وهذا نتيجة الوضع التجاري الذي تميز به ونتيجة تردد التجار عليه من شتي الأماكن والجهات فمرساها مرسى عظيم تحط به السفن من كل مكان¹. وأشار الحميري في كتابه ، مبين ان بجاية كانت موضع ومرسى،والذي كان محطة بحرية وتجارية لها أهمية كبيرة عبر العصور أمنت وحمت السفن والتبادل التجاري بين الدول عبر العصور² ومرسى بجاية هو ساحل أبي طويل وبجاية مدينة ذات حركة تجارية وعمرانية واسعة، وأن جزء كبيرا من سكانها في ذلك الوقت كانوا من الأندلسيين الذين استوطنوا المدينة، فكانت تدخله السفن محملة وهو مرسى محمي³.

¹ محمد هدية اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، (د.ط)، (د.م.ن)، 2019، ص228.

² الحميري ، المصدر السابق، ص81.

³ صالح بن قرية وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص266.

3-الأسواق التجارية ببجاية الناصرية:

قد دفعت التجارة عجلة الازدهار الاقتصادي فشهدت بجاية حركة في جميع الأنشطة من بيع وشراء،وهذا جعل مدينة بجاية تتوفر على أسواق متنوعة كانت تتبادل فيها السلع بين الدول الأوروبية ،وقد ذكر الإدريسي أنها توجد أسواق دائمة ببجاية كانت تتوفر على سلع وخيرات كثيرة من لحوم وكانت أسعارها منخفضة الأسعار كانت تتبادل فيها السلع بين الدول الأوروبية¹.

كما كانت هناك سوق يسمى سوق الاثنين والخميس وهي أسواق ريفية وأسواق أخرى كالسوق البحر وسوق الصوف ، وكانت أسواق البندقية تصدر الحديد والنحاس وتحمل من بجاية القمح والشعير وتتبادل السلع في الأسواق ، إضافة إلى تجار السودان الغربي كانت بجاية تتبادل معهم في السلع فبجاية كانت تأتي بالتين المجفف والذهب والقطن وشمع من السودان الغربي وتقوم بدورها بتسويق لدول الأوروبية².

ويذكر القلقشندي أن بجاية مدينة عامرة وبها أسواق وتجارات وكان لها نشاطا كبيرا الفترة من الناحية الاقتصادية والتجارية، وكانت عامرة بالسكان والحركة. فعملية التبادل والمعاملات التجارية بين الدول ،يدل على كثرة عمليات البيع والشراء وتوافد التجار إليها من مناطق مختلفة،هذا النشاط التجاري يعطي لها مكانة قوية بين المدن³.

فمن قول القلقشندي نستنتج أن بجاية اقتصاديا في تلك الفترة عرفت ازدهارا ،ونشاط تجاريا،هذا ما دل على حركة كبيرة للسكان والتجار في المدينة، وجعلها مركزا مهما للتجارة في ذلك العصر.

¹ الإدريسي ،المصدر السابق ،ص262.

² حساني مختاري، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية ، ج2،دار الهدي للطباعة والنشر ،الجزائر ، 2011، ص 195.

³ القلقشندي ، المصدر السابق ،ص110.

كثرت الأسواق ببجاية الحمادية وتنوعت، وهذا مأكده الغبريني في كتابة عنوان الدراية الأسواق منها سوق الصوفيين ،وسوق حومة المذبح وسوق باب البحر¹.

تؤكد هذا علاوة عمارة بقولها أن بجاية برزت في عهدها الحمادي والموحدي أسواق ساهمت في إنعاش تبادل علاقتها التجارية والصناعي ، فقام حكامها ببناء هذه الأسواق بجانب دار الصناعة ،فكان لها سوق يسمى سوق باب البحر، وسوق الصوافين، وسوق حومة، باب المذبح وسوق البزازين، هذه الأسواق وفرت للتجار المكوث فيها ، وسهلت عليهم عدم التنقل للأسواق الأخرى البعيدة²، ومن الصادرات التجارية التي وجهت لدول الأوروبية تجارة الرقيق ،كما اقنت العبيد السود من سوق حومة المذبح سوق النخاسة بالمدينة ، كما شملت سلع أخرى سودانية منها الشب وريش النعام الأبيض والأسود والمسك³، وما يلاحظ أن بجاية كان لها أسواق محلية كالسوق القيسرية وسوق باب البحر، وسوقة فكان تحار بجاية يعرضون فيها سلعهم وكانت هذه الأسواق داخل وخارج المدينة ، بحث كان المسافرون والتجار ينامون في فنادقها فسهلت عليهم هذه الفنادق بيع سلعهم⁴.

كما وعرفت بلاد الأندلس أسواق، فقد كانت تصل العبيد إلى أسواقها وتعيد بدورها تصديرها إلى أماكن أخرى داخل وخارج الأندلس، وتجدر الإشارة إلى أن السلع الواردة إليها من الصحراء تصل إليها عن طريق المغرب وكان من بين هذه السلع الذهب الأحمر السوداني، كما صدر الصمغ المجلوب إلى المغرب الأقصى من الصحراء إلى الأندلس إضافة إلى حيوانات الطاووس والببغاء المستوردة من السودان الغربي⁵.

¹الغبريني ،المصدر السابق ، ص ص 195،178،45.

²علاوة عمارة، المرجع السابق ص241.

³صالح بعزيق، المرجع السابق، ص214.

⁴رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص150.

⁵ بان علي محمد البياني، النشاط التجاري في المغرب القاصي خلال ق3-5هـ ر، رسالة ماجستير، إشراف: صباح إبراهيم الخلي ، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، بغداد، 2004، ص82.

علاوة على ذلك أن لبجاية كانت لها أسواق أخرى وكانت تعم فيها الحركة والنشاط التجاري وكانت هذه الأسواق يومية ،فذكر حسن الوزان،أن أسواق بجاية كانت منظمة ومنسقة أحسن تنسيق، وجميلة وكانت هذه الأسواق تعرف بسوق الخميس وتفتح في يوم مخصص من الأسبوع¹، وتأتي إليه كل القبائل وفيه سلع متنوعة كثيرة، وقد كان تجارها وزورها كثيرون ويهجرها في أيام الأسبوع الأخرى، ويبدو أن هذه كانت محروسة ومحمية من القرصنة². وتضاف أسواق أخرى لبجاية تمثلت في أسواق لصناعات الخشبية والمعدنية، منها سوق السفن بحيث كانت لبجاية دار أو دارين لصناعة السفن الموجهة لساحل البحر ومنها توفرت بجاية على مقوماتها من هذه الصناعة كالخشب والزفت والقطران³.

4-أهم السلع المتبادلة:

بجاية في العصر الوسيط وبفضل موقعها الذي ربط بين ضفتي المتوسط وعمقها الإفريقي الصحراوي جعل منها سوق عالمي ومركز للتبادل السلع خاصة في العهد الحفصي والموحدي، وتستقبل كنوز الصحراء.

ومن أهم السلع المتبادلة ببلاد المغرب الإسلامي ،والتي انتفع بها التجار المغاربة في الأسواق السودانية ، مادة الملح وهي المادة الثمينة في بلاد السودان وكانوا بحاجة إليه فقد أشار مؤلف مجهول في كتابة الاستبصار" وبهذا الملح يتجهز إلى بلاد السودان غانة وغيرها"⁴، ولأنه غير موجود عندهم وقع تبادل بالذهب بالنسبة لمدينة بجاية في العصر الوسيط كما كانت سلع أخرى مثل النحاس ،فقد ذكر أن ملك مالي كان يمنح 66 مثقالا من الذهب مقابل مائة من النحاس⁵ ،إضافة أن الأوروبيون جلبوا الفضة في شكلها المعدني أو النقدي بمبادلتها بالذهب في بجاية فكانت أوروبا تقوم بتصدير الفضة لأنها كانت متوفرة عندها عكس الذهب ، وكانت أيضا مبادلات أخرى تمثلت في تبادل الخيول بالعبيد وذلك

¹ينظر :حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2،ص50.

²جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، ص141.

³فاطمة الزهراء شلية، أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط، (460-915/1068-1510)، المجلة المغربية للمخطوطات، مج16، العدد01، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2020، ص70.

⁴مؤلف مجهول ، المصدر السابق ،214.

⁵صالح بعزيق المرجع السابق، ص202.

بشراء الخيول من بلاد المغرب بالدنانير الذهبية ومبادلتها بالعبيد في بلاد السودان، وكانت بجاية هي الوسيط حيث يلتقي تجار أوروبا بالمغاربة ويتم التبادل¹.

وذكر لنا ابن أبي زرع الفاسي أن بجاية توسعت مساحتها التجارية حتى وصلت إلى بلاد السودان الغربي، التي كانت تجلب منها الذهب وكانت هذه التجارة بدون ضرائب واثاوت أو بجاية للخراج سواء في حواضرها أو بواديها العامرة طوال تلك العصور².

ووصلت إلى السودان الغربي أنواع أخرى من السلع الضرورية لهم، وهي مادة الملح، وهذا حسب ما أشار إليه ابن بطوطة: "بالملاح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة يقطعونه قطعاً ويتبايعون به"³، وكان تجارة الذهب هي التي ربطت الصحراء ببجاية فقد نقل إلى القيروان السمن والتين من أقاليم بجاية وحمل الطعام من تنس إلى بلاد إفريقية، كما توفرت بجاية في جبالها معدن النحاس الذي نقل إلى إفريقيا، وبدورها كانت الصحراء مصدراً لمعدن الشب والذي وجد في مدينة انكلاس، حيث كان تجارها يتجولون حتى يصل إلى بلاد وركلان الإفريقية⁴.

إضافة لهذا التبادل للسلع كانت هناك سلع أخرى متبادلة، بين الرقيق ومنتجات أخرى تقابلها أخرى صناعية فلاحية مختلفة، وما يتضح لنا أن تجارة الذهب هي من شجع هجرة المغاربة نحو السودان خاصة في فترة العهد الموحيدين، وقد تم التعامل بالمقايضة في مختلف المبادلات سواء كان هذا التبادل مع الأجانب أو مع تجار السودان أنفسهم⁵. وكان الحماديون يبيعون لزيرين خشب بونة ويصدرون المرجان للفاطميين، وكانت البضائع تمر إلى السودان على طريق ورقلة وبتالي سكان ورقلة يذهبون بالتمور ويرجعون بالذهب، والحماديون كانت لهم علاقات مع الشام والعراق والهند⁶، ومن المنتجات التي تم تبادلها المنسوجات فقد شملت حركة

¹ صالح بعزيق، نفسه، ص 204.

² علي ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 167.

³ محمد ابو عبد الله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الأزهرية، مصر، ج 2، ط 1، بيروت، 1928، ص 189.

⁴ بغداد غربي، بن ميرة بن سعيد، أضواء على العلاقات بين السودان وبلاد المغرب الإسلامي حتى فترة الموحيدين، مجلة العبر للدراسات التاريخية، مج 05، العدد 3، جامعة حسيبة بن بوعلي، اللجوجان 2022، ص 65.

⁵ بغداد غربي، المرجع نفسه، ص 337.

⁶ رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص 150.

واسعة في المدن الداخلية وحتى الخارجية وذلك نتيجة جودتها فكان الصوف والقطن والكتان والحرير هي أهم السلع المتبادلة بين المدن المغربية والسودان الغربي¹ ، كما كان هناك تبادل بين بجاية وبلدان المشرق والمغرب الأقصى خاصة مصر فالحماديون صدروا المرجان والحديد والزعفران ، والمصريين صدروا لبجاية النبات والقطن وقصب السكر².

وما يبين أن بجاية أنها كانت تلعب دور الوسيط بين تجارة الصحراء وتجارة المتوسط، هو أنها كانت تعود بالقوافل إلى بلاد المغرب المحملة بالذهب والعبيد القادمة من السودان وتصل بها إلى غدامس وورجلان ومنها يبدأ التوزيع والتسويق لهذه البضائع ثم تقوم بتسويقها للدول الأوروبية وبالتالي شكلت حلقة متوسطة صحراوية حيث تتبادل مع السودان الغربي مع مختلف السلع والبضائع³. ينظر الملحق رقم 07

نستنتج مما سبق من هذا الفصل، أن بجاية الناصرية بطرقها وقوافلها البحرية والبرية ومراسيها وأسواقها التجارية وسلعها المتبادلة خلال العصر الوسيط جعل منها أنها تجسد العلاقات، بينها وبين المدن المشرقية والأوروبية والصحراوية وخاصة التجارية منها فكانت بجاية همزة وصل بين التجارة الصحراوية والمتوسطية، ومنها أصبحت بجاية من أهم المدن في تاريخ المغرب العربي والبحر المتوسط من حيث التعامل التجاري.

¹محمود هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (د.ط)، مؤسسة هنداوي، 2019، ص230.

²عبد الحليم عويس المرجع السابق، ص229.

³خديجة بورملة، المرجع السابق، ص50.

خاتمة

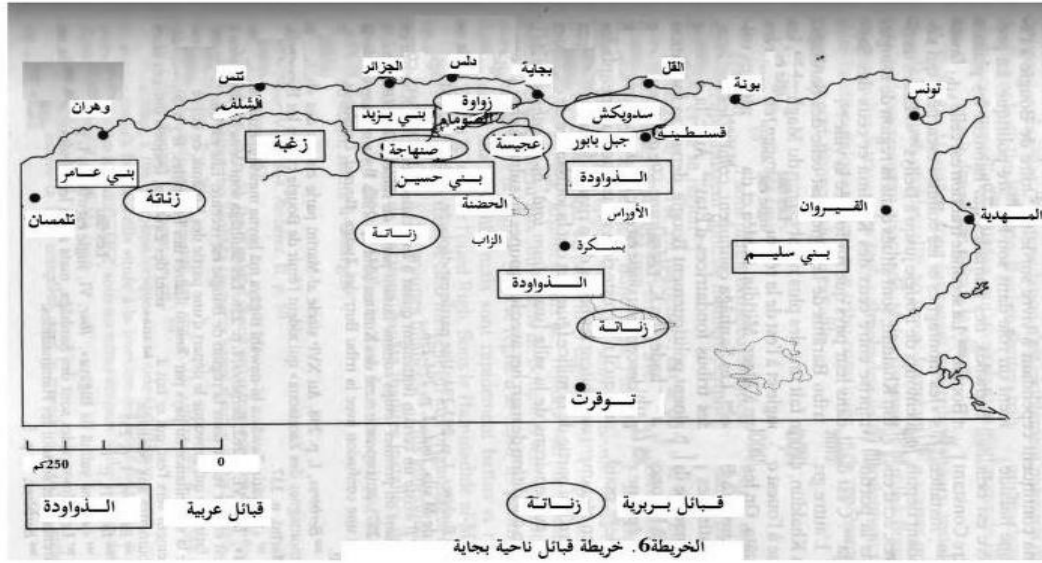
- ختاما ومن خلال متناولته لموضوعي بجاية مدينة التعايش وبناء العلاقات المتوسطة الصحراوية خلال العصر الوسيط ، وحاولت فيها تقديم ماتوفر لي من مصادر ومراجع تاريخية التعرف على مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ببجاية، ومساهمة ببجاية في بناء العلاقات بين فضائيين متوسطي و صحراوي ، خاصة أثناء العهد الحمادي والحفصي ، فمنها توصلت إلى مجموعة من النتائج:
- إسهام التنوع السكاني والثقافي والديني ببجاية ، في تكوين مجتمع منفتح وقابل للتعايش الحضاري والاجتماعي مع مختلف المجتمعات الأخرى، كما عكست البنية للمجتمع الحمادي الناصري في بجاية التفاعل على التعايش والتواصل بين مختلف المكونات البشرية
 - استقادت بجاية من العلماء والجاليات الأندلسية القدمين إليها في كثير من المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية
 - الاستقرار والأمن السياسي للسلطين ببجاية أدى إلى توفير بيئة مناسبة للتعايش ، وظهور العديد من المدارس صوفية والسنية ، ساهمت في نشر العلوم بمختلف أنواعها
 - مساهمة موقع بجاية المحمي والمحصن المنفتح على كل الجهات في جعل بجاية مركزا علمي وتجاري مهم بالنسبة للدول الأوروبية المتوسطية والصحراوية، فبفضل التعايش وانفتاحها على المجتمعات الأخرى تحولت من من قلعة إلى عاصمة فكرية ثقافية واقتصادية
 - شكلت مراسيها وأسواقها في تطور نشاط اقتصادها وتنوع سلعها الداخلي والخارجي لأوروبي خاصة مع المدن الايطالية، وبفضلهم زاد التنافس عليها أكثر وأصبحت لها مكانة كبرى مع دول العالم.

- مثلت قلعة بن حماد مركزا اقتصاديا هاما لبلاد المغرب الأوسط خلال ق5/12م ، إلا أنها فقدت مكانتها السياسية والاقتصادية ،وانضمت تحت لواء مدينة بجاية التي أصبحت فضاء إسلامي ومتوسطي محلي.
- امتازت بجاية برواج اقتصادي بحري في العصر الوسيط ، حيث اظهر التكامل الاقتصادي المتوسطي الصحراوي للمدينة في توفر السلع والثروات القادمة من الصحراء الكبرى وتصديرها للدول الأوروبية والمتوسطية
- قوة شخصية الناصر بن علناس ،جعلت مدينة بجاية تعيش تطورا اقتصاديا وتجاريا وعلميا
- ميناء بجاية كان نقطة وصل وتحول مدينة بجاية في أن تكون الوسيط بين عالمين متوسطي و صحراوي ،فنشطت تجارتها وجلبت إليها القريب والبعيد
- تنوع المبادلات التجارية والمسالك والطرق ساهمت في حركية التنقل ،كما أن الأسواق لم تكن للتجارة فقط بل كانت أيضا مجالا للعلم والمعرفة.

الملاحق

ملحق رقم 01

الشكل يمثل خريطة تبين القبائل البربرية والصنهاجية التي استوطنت بجاية

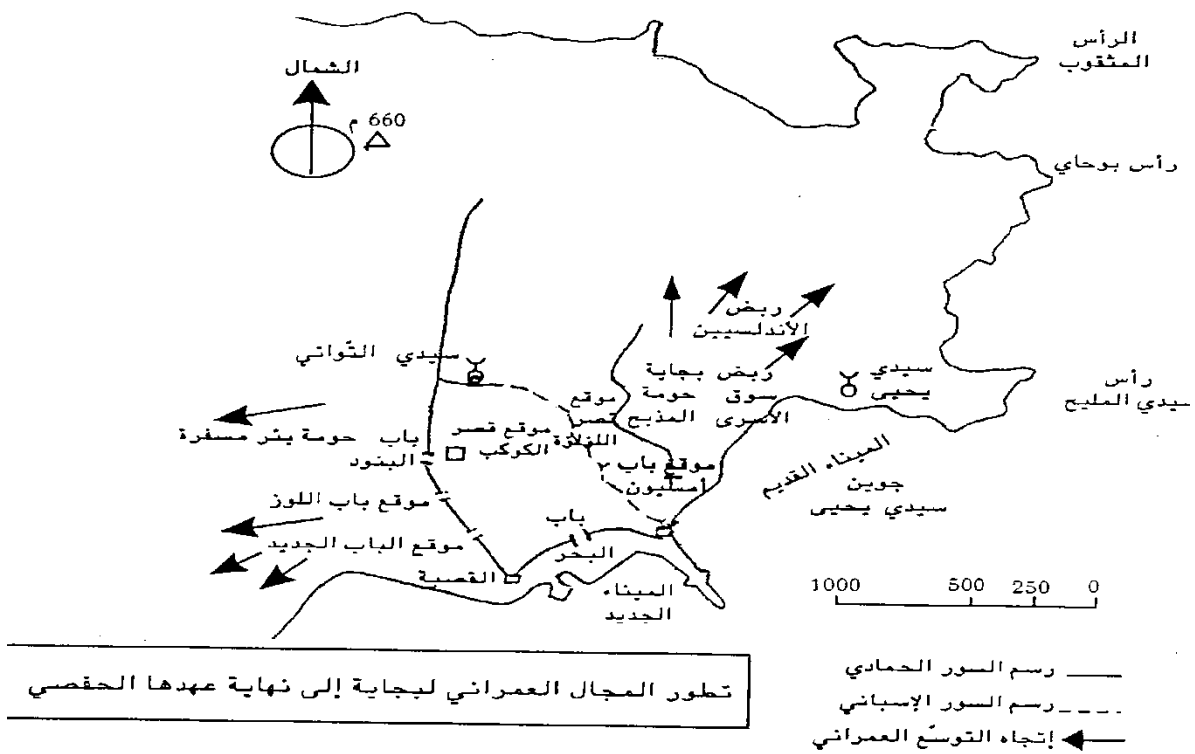


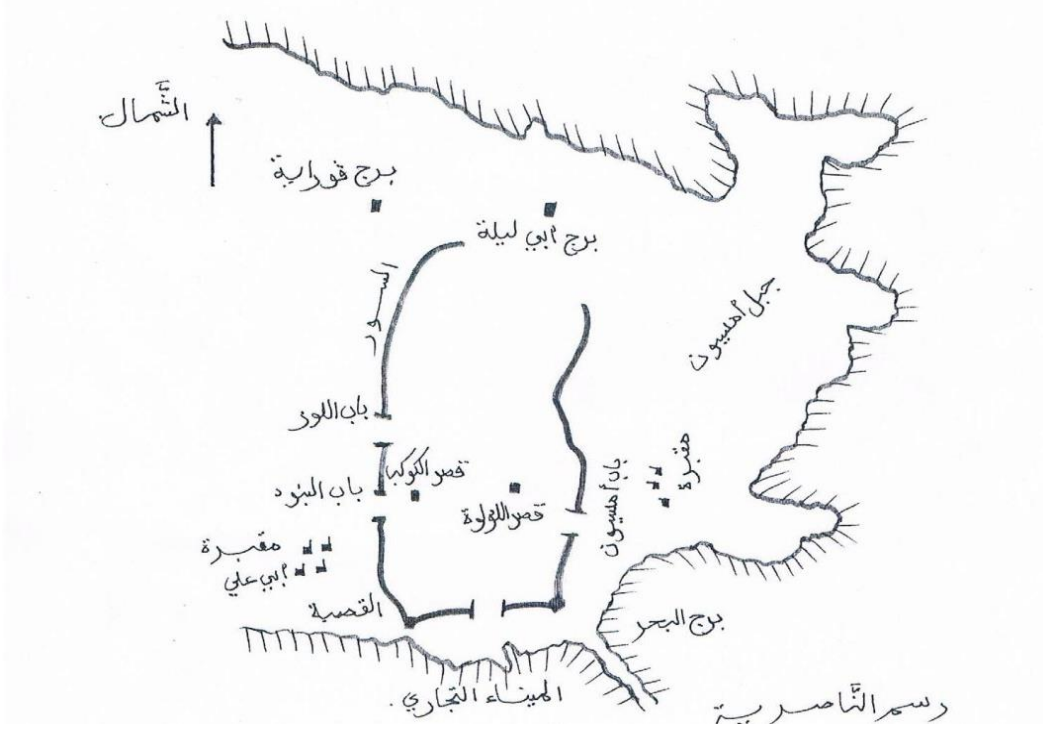
القبائل البربرية

المرجع دومنيك فالرين، بجاية ميناء مغربي 1067- 1510 ص 188

يمثل الشكل التطور العمراني ببجاية الى نهاية العهد الحفصي

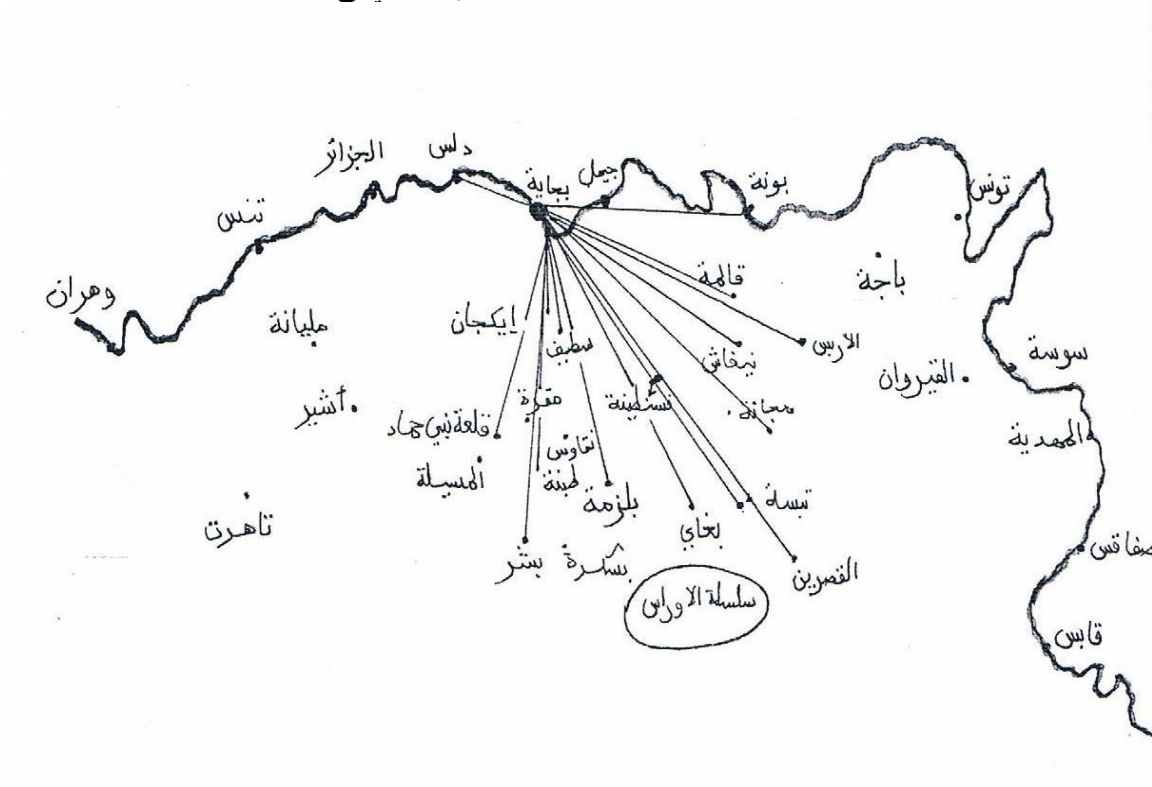
صالح بعزيق، ص 119





خريطة توضح المدن الداخلية المرتبطة ببجاية

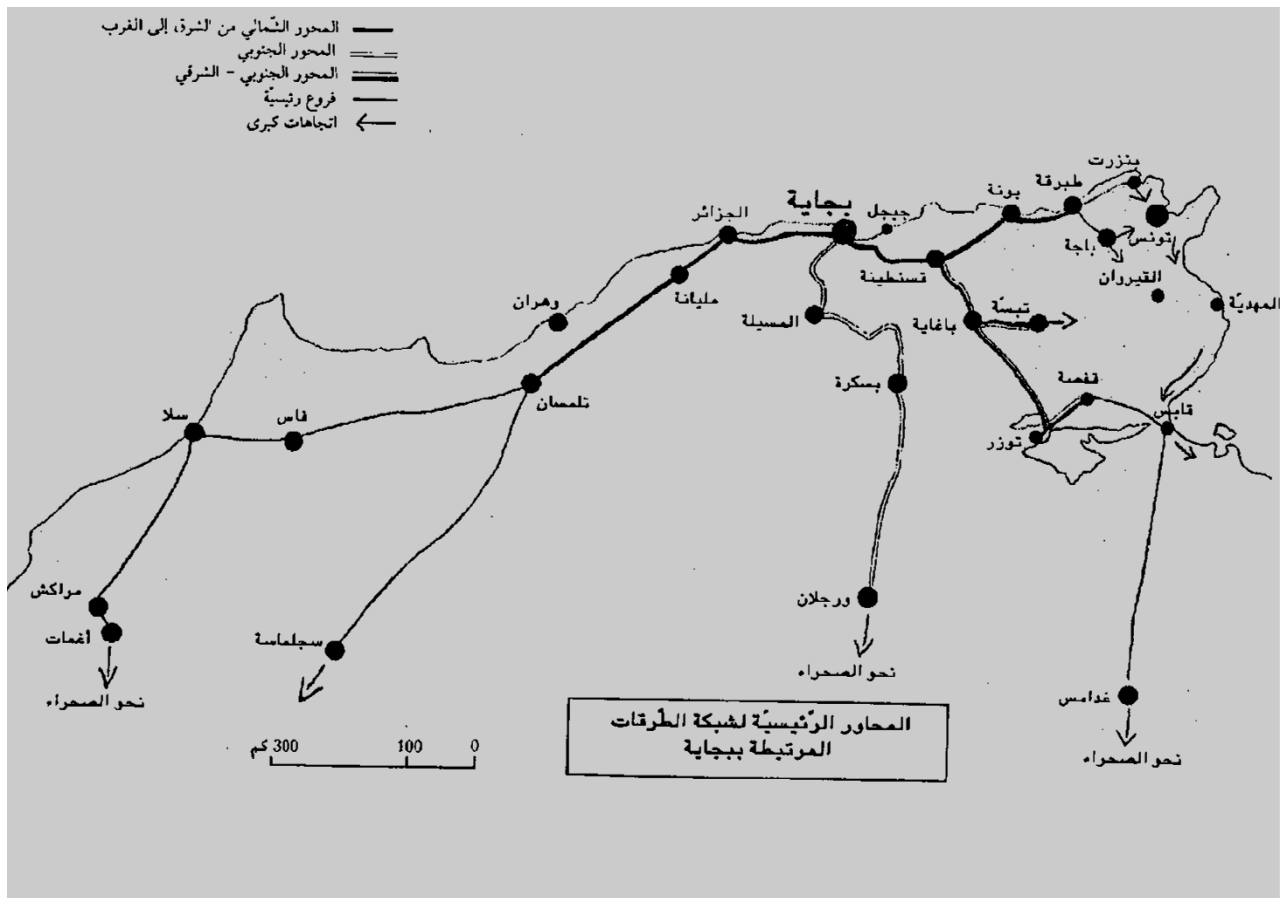
نقلا عن دومنيك حسب الإدريسي ج 1 ص 226



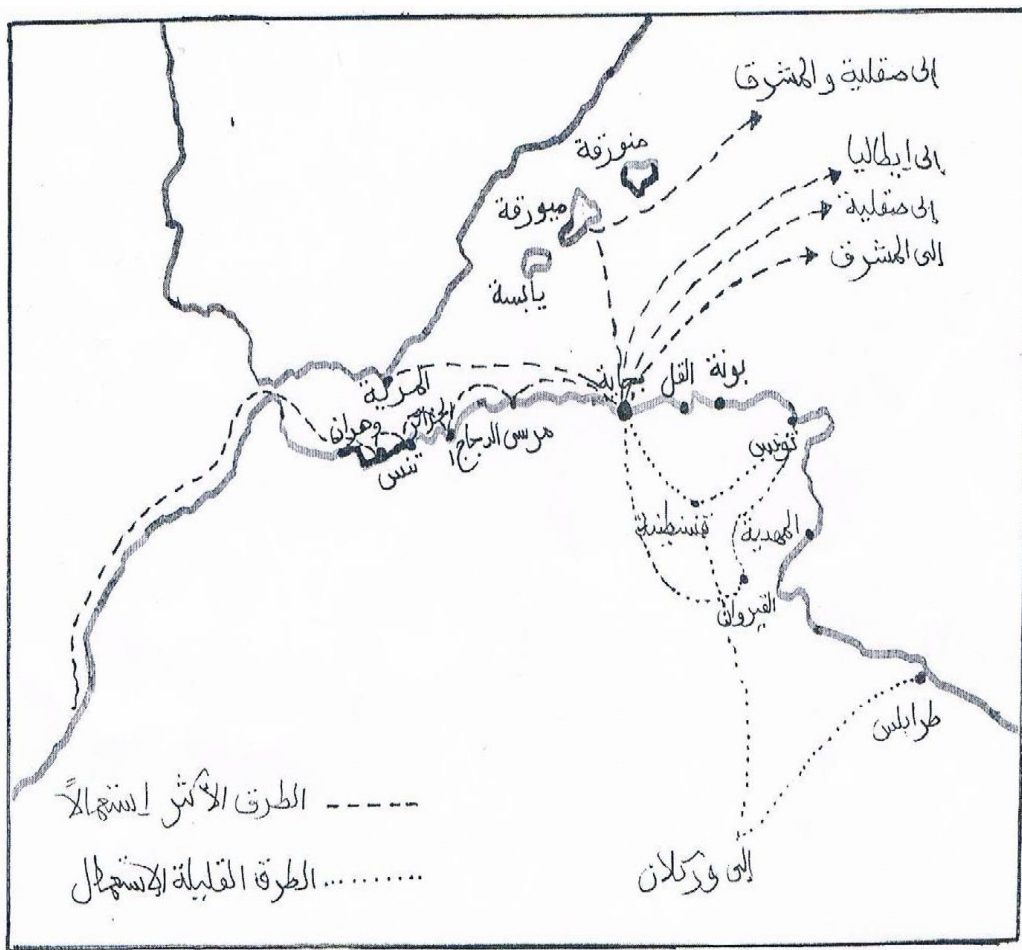
ملحق رقم: 05

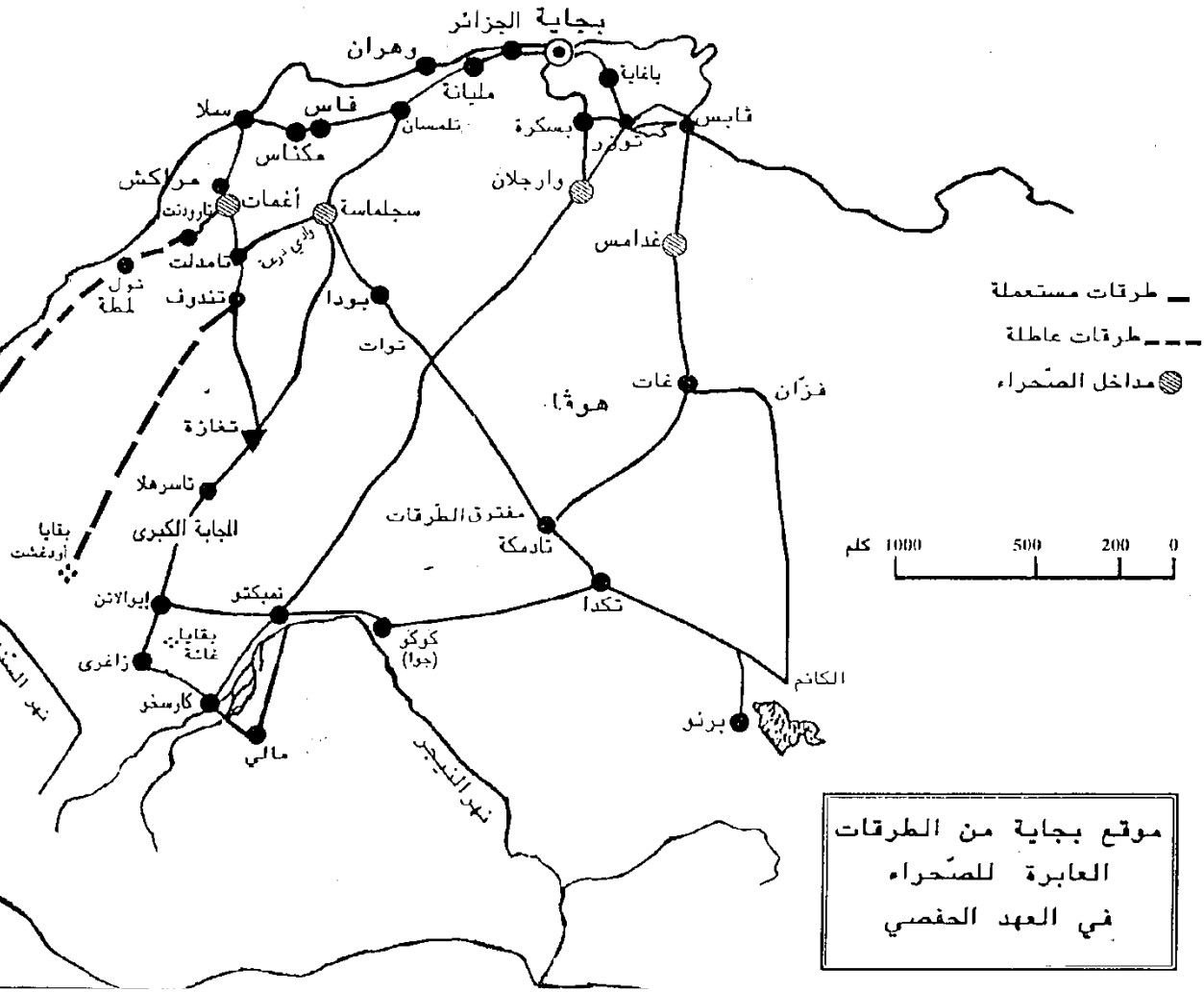
الشكل: يمثل المحاور الرئيسية لشبكة الطرقات المرتبطة ببجاية

الإدريسي، المغرب العربي من نزهة المشتاق، ص 115



المسالك التجارية الخارجية لبجاية عزالدين يحيوي، ص 32





قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم عن رواية ورش

المصادر:

1- الحموي ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله، (626هـ) معجم البلدان، مج1، دار الصادر

،بيروت، 1977.

2- الفاسي علي ابن أبي الزرع، (ت711هـ) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك

المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972

3- ابن الخطيب لسان الدين ، (ت776هـ/1374) الإحاطة في إخبار غرناطة، حققه: محمد عبد

الله عنان، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973

4- ابن حوقل النصيبي أبي القاسم، (367هـ) صورة الأرض ، ط2، ج1، مطبعة بريل ،لندن

، 1938

5- ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت732-808هـ/1604) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام

العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار جزم للطباعة والنشر، ج 6 ط1

بيروت، 2003م.

6- المراكشي أبو محمد عبد الواحد، (ت712هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم: محمد

زينهم محمد عزب (ب، ط)، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994

- 7- أبي عبد الله الإدريسي الشريف، (ت564هـ/1166م) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
- 8- البكري أبي عبيد الله بن عبد العزيز، (ت487هـ) المسالك والممالك، تحقيق، جمال طلبة، ج2، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2003،
- 9- الحميري محمد عبد المنعم، (ت866هـ/1406) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984.
- 10- العبدري محمد البلنسي، (ت720هـ) الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاحة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عناية، 2007.
- 11- الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله أبي العباس (744-814 هـ)، عنوان الدراية، فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة من بجاية، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1989.
- 12- القلقشندي الشيخ أبي العباس احمد، (ت821هـ/1418) صبح الاعشي، ج5، دار الكتب الخديوية، (د.ط)، القاهرة، 1915.
- 13- الوزان الحسن بن محمد، (ت957هـ/1552) وصف إفريقيا، ج2، ط2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- 14- مؤلف مجهول (ت، بعد) (1185/580)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر، وبلاد المغرب نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد دار النشر المغربية، الدار البيضاء 1985،

15- ابن بطوطة محمد أبو عبد الله ، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب

الإسفار، المطبعة الأزهرية ،مصر، ج2، ط1، بيروت،

المراجع:

- 1- بوعزيزيحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1999م.
- 2- البهنسي صلاح احمد، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، مراجعة احمد عبد الرزاق احمد.
- 3- الملي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر الحديث والقديم، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ت.ن).
- 4- بن قربة صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
- 5- بورويبة رشيد، الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م
- 6- بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8 هجري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع،الابيار ، الجزائر، 2011م.
- 7- بونابي الطاهر، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلالق 8 و9 هـ أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر، 2008م.
- 8- بونار رابح ،المغرب العربي تاريخيه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000

- 9- جودت يوسف عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986.
- 10- حساني مختاري، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية ، ج2، دار الهدي للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.
- 11- خضير حسن، صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، مكتبة المتنبي، ط2005، م5.
- 12- عاشور عبد الفتاح، أوروبا العصور الوسطى، ج2، مكتبة الانجلو المصرية، جامعة القاهرة، ط1987، م10.
- 13- عزاوي احمد، رسائل موحدة، مجموعة جديدة، تحقيق: احمد عزاوي، ط1 منشورات كلية العلوم الإنسانية، القنيطرة، المغرب، 1995م.
- 14 - عمارة علاوة، كتاب دراسات في تاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة، 2008م.
- 15- عويس عبد الحليم، صفحة رائعة في التاريخ الجزائري، مكتبة الإسكندرية، ط2، 1411هـ/1991.
- 16- فاليرين دومينيك، بجاية ميناء مغاربي، ترجمة: د علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى قسنطينة، 2014م

- 17- نشاط مصطفى، جنوه وبلاد المغرب، (609-759هـ)، (1212-1358م)، مساهمة في دراسة العلاقات الايطالية المغربية أواخر العصر الوسيط، مطابع الرباط نت، 2014م.
- 18- هدية محمود، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (د.ط)، مؤسسة هنداوي، 2017.
- 19- ادريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن حمادي ساحلي
- 20 -العربي إسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- 21- بلغيث محمد الأمين، فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي، ط1، دارانترسيبي، الجزائر، 2008م.
- 22- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م. جامعة عين الشمس، (د.ت.ن). دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
- 23- عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ق6هجري، دار الشروق، ط1، بيروت، القاهرة، 1983م.
- 24- عويس عبد الحليم: صفحة رائعة في التاريخ الجزائري، مكتبة الإسكندرية، ط2، 1411هـ/ كلية الآداب، 1950م.

25- الطمار محمد، المغرب في ظل صنهاجة، سلسلة الدراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.

26- طمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م،

27 - مرزوق محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1975م.

الرسائل الجامعية

1- بوتشيش آمنة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الاسباني دراسة تاريخية وحضارية، أطروحة

دكتور

إشراف: د. مبخوت بوداوية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015م.

2-بوزياني فائزة، الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي مابين (9.7هـ/13.15م)، مذكرة

ماستر إشراف الأستاذ: محمد بوشقيف، جامعة تلمسان كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،

2015م.

3- قويدري خثير، الوفود بالمغرب الإسلامي وأثرها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال

(6.10هـ) شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2022م.

4 - كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة

ماجستير، جامعة الجزائر معهد التاريخ، 1991م.

5-البيان بيان علي محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال ق 3-5هـ ر، رسالة

ماجستير،

إشراف: الأستاذ صباح إبراهيم الشخيلي، كلية التربة للبنات، جامعة بغداد، 2004م.

6-بعزيق صالح، بجاية في العهد الحفصي، ج 1، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية

والاجتماعية قسم التاريخ، تونس، 1995م.

7- شمة مروة، المدينة في المغرب الأوسط على العهد الحمادي وتأثيرها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ببجاية، مذكرة ماستر، بسكرة، 2023م.

8- صباح إبراهيم اليخلي، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، بغداد، 2004م.

9- علال عواطف، الحياة الاقتصادية ببجاية الحمادية مذكرة ماستر إشراف: بشير غانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2019م.

10 - خليفة فضيلة، ودرار نوال، بجاية في العهد الحفصي، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية، تيارت، 2015

11 - عمارة سيدي محمد، هجرة الأندلس إلى بلاد المغرب الأوسط ودورهم الثقافي (7هـ/13م)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف الأستاذ: محمد بن معمر، وهران، 2014.

12 - فكاني أسماء صبيحة كباش، بجاية ودورها التاريخي والاقتصادي في تفعيل العلاقات بين ضفتي المتوسط، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2022م.

13 - مناصري هناء، حبيبة بن ساحة، ميناء بجاية في عهد الحماديين والموحدين، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة يحي فارس، المية 2018م.

المجالات والمقالات:

1- الدراجي جمال، "الارتباط التجاري بين الموحدين وإمارة جنوب أوروبا"، مجلة المعرفة،

العدد 20 2024 م.

- 2- بلعربي خالد، حركة التصوف في بجاية خلال القرنين 6 و7-12 و13، مجلة حوليات التراث، العدد 14 جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2014م.
- 3- بن الشيخ علي، العلم والثقافة في حاضرة بجاية خلال العهد الحمادي، مجلة الحوار المتوسطي، مج13، العدد2، 2022.
- 4- بن عمير زهير، المظاهر الأسرية بمدينة بجاية خلال العهد الحمادي، مجلة انثروبولوجية الأديان، مجلد17، العدد2، تلمسان، 2020م
- 5- بوتشيش أمينة، دور علماء بجاية في النهضة العلمية بأوروبا، مجلة قرطاس، مج06، العدد1 قسم العلوم الإنسانية سيدي بلعباس، 2014م.
- 6- الهاشمي عبد الوهاب، ود. احمد بحري، الحياة الاجتماعية والثقافية في بجاية من خلال كتاب الغريني، جامعة وهران، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد رقم 11، العدد02، سبتمبر 2020
- 7- شلية فاطمة الزهراء، أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط، (460-915هـ/1068-1510)، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج16، العدد01، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2020.
- 8- بوماح مرزاق النشاط التجاري بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد الأندلس خلال العصر الوسيط، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية المجلد12، العدد04، الجزائر، نوفمبر 2024.
- 9- حموم خالد بجاية في العصر الوسيط دراسة في أحوالها الاقتصادية، مجلة البحوث، مج17، العدد خاص، سطيف، جانفي 2022.

- 10 -غربي بغداد،"بن ميرة بن سعيد، أضواء على العلاقات بين السودان وبلاد المغرب الإسلامي حتى فترة الموحدين“، مجلة العبر للدراسات التاريخية، مج3، العدد3، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف،جوان 2022م.
- 11 -قادة بوزيد، العلاقات التجارية بين بجاية والإمارات الايطالية، مجله علمية أكاديمية مج3، العدد1، جوان 2023 م
- 12-كراز فوزية المكانة المغربية لمرسى بجاية في تجارة الحوض المتوسط في العهد الحمادي، مجلة التاريخ المتوسطي، جامعة مصطفى المجلد03، العدد02، معسكر، ديسمبر 2021.
- 13-ماجبي قندوز، جهود فقهاء الجزائر في خدمة المذهب المالكي، مجلة البحوث العلمية العدد7، جامعة تلمسان 2014م.
- 14 -محمدي محمد المساجد وزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مقال، مجلة حوليات التراث العدد3 جامعة المسيلة،2015م.
- 15-محمود خالد حسين،"التعايش والتسامح بين المسلمين وأهل الذمة"،مقال جامعة عين شمس، جامعة الحائل،مصر.
- 16-مغشيش عبد المالك، "الروافد المشكلة لبنية الثقافة والأدب الجزائريين في العهد الحمادي"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة العدد2، مج2022،10م.

17-نمر هشام بومدين "مدينة بجاية معقل صوفي خلال الفترة الوسيطة"، مجلة البحوث،

مج8، العدد2، جامعة وهران، 2022م

الكتب الأجنبية

01-Olivia ramie constable.trede and in Muslim Spain the commercial.
.realignment of the iberian *peninsula*.900.1500.p17: p 178

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان.....	الصفحة
مقدمة.....	أ-ح

الفصل الأول: بجاية الناصرية مدينة التعايش

أولاً: التنوع والتعدد السكاني.....9

1- السكان الأصليون.....9-11

2 - الوافدون من الأندلس.....12-15

3- الجاليات الأجنبية الإيطالية.....16-18

ثانياً: التعايش والتسامح الديني الثقافي العلمي.....19

أ- التباين والانصهار الفكري.....19-21

ب- دور المؤسسات والزوايا في نقل العلوم.....22-24

ت- مظاهر وإثر التعايش والتسامح.....25-29

الفصل الثاني: بجاية ودورها كحلقة وصل بين ضفتي المتوسطي والصحراوي

أولاً: النشاط التجاري والعلاقات الدبلوماسية.....31

أ- مع الجمهوريات الإيطالية.....31-32

ب- أهم الاتفاقيات والمعاهدات.....33-35

ت- طبيعة المبادلات صادرات والواردات.....36-37

ثانيا: بجاية والامتداد الصحراوي المتوسطي.....	38
أ- أطرق ومسالك القوافل.....	40-38
ب- أهم المراسي التجارية.....	43-41
ت - أهم الأسواق التجارية.....	45-44
ث- السلع المتبادل.....	48-46
خاتمة.....	51-50
ملاحق.....	68-53
قائمة المصادر والمراجع.....	79-70...
فهرس الموضوعات.....	82-81

ملخص:

تعتبر بجاية من أهم المدن الجزائرية تاريخيا وثقافيا حيث لعبت عبر القرون وسطا محوريا في ربط العالم المتوسطي والصحراوي خاصة في عهدها الحمادي والحفصي والموحدي، وذلك كان نتيجة موقعها المطل على البحر المتوسط، فكانت قبلة للعلماء والفقهاء والتجار، فظهرت نتيجة التحول السياسي الذي عرفته عبر مراحلها التاريخية من حكم ونشاط اقتصادي وعلمي، فأصبحت تستقبل الوفود العربية منها والأوروبية كما ربطت علاقات اقتصادية مع بلدن العالم بمبادلاتها التجارية عبر مراسيها وطرقها الملاحية وأسواقها، عبر البحر المتوسط وامتدادها الصحراوي .

الكلمات المفتاحية : العلاقات المتوسطية الصحراوية، التعايش، بجاية ، المغرب الأوسط

Abstract:

Bejaia is considered one of the most important Algerian cities historically And culturally .for centuries .it played a pivotal role in connecting the Mediterranean and Saharan worlds, particularly during the Hammadid Hafsid, and Almohad periods. This was due to its location on the Mediterranean Sea, making it a destination for scholars, jurists, and merchants. As a result of the political transformations it underwent throughout its history, encompassing governance, economic activity, and intellectual pursuits, it began receiving delegations from both Arab and European countries. It also forged economic ties with countries around the world through trade via its ports, shipping lanes, and markets, connecting the Mediterranean Sea and its Saharan hinterland

Keywords: Mediterranean-Saharan relations, coexistence, Bejaia, Central Hafsid, and Almohad periods. This was due to its location